



# الحوارات التنويرية

قراءة في شعر الفرق الإسلامية عصر بني أمية

دكتور

أحمد محمد عوين

كلية التربية بالعريش - جامعة قناة السويس

الطبعة الأولى

م ٢٠٠٣

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

تليفاكس : ٥٢٧٤٤٣٨ - الإسكندرية



---

## الحوارات التنويرية

قراءة في شعر الفرق الإسلامية عصر بني أمية

الناشر: دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر  
العنوان: بلوك ٣ ش ملك حفني قبلي السكة الحديد - مسكن  
بريالة - فيكتوريا - الإسكندرية.  
تليفاكس: ٠١٠٢٧١١٣٨ / ٠١٠٢٠٣ (٢ خط) - موبايل / ٠١٠٢٢٩٣٢٣٣  
الرقم البريدى: ٢١٤١١ - الإسكندرية - جمهورية مصر العربية.

**E- mail**

dwdpress@yahoo.com  
dwdpress@biznas.com

**Website**

[http:// www.dwdpress.com](http://www.dwdpress.com)

عنوان الكتاب: الحوارات التثويرية - قراءة في شعر الفراء الإسلامية مصر  
بنى أمية .  
المؤلف: د. أحمد محمد عوين  
رقم الإيداع: ١٣٥٥٧ / ٢٠٠١  
الرقم الدوى: 38 - 8 - 327 - 977





## إهداء

إلى من أنكروا على الحضارة الإسلامية  
في بواكيرها توقد الفكر وتنوّر العقل ودموا  
سدتها بالضحالة والسطحية والرجعية  
والاتباع.





## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه أجمعين خير صلاة وأزكى سلام وبعد!

فَيُفْتَدُ شِعْرُ الْعَصْرِ الْإِسْلَامِيِّ مَرَحَلَةً مَفْصَلِيَّةً بِالثَّلَاثَةِ الْخَطُورَةِ وَالْأَهْمِيَّةِ فِي حَيَاةِ الشَّعْرِ الْعَرَبِيِّ عَلَى مَرِّ الْعُصُورِ، بِمَا يُمَثِّلُهُ مِنْ مُشْهَدٍ طَوِيلٍ لِلْخَضْرَةِ الَّتِي لَقَاوَلَتْ بَيْنَ خَضْرَةِ زَمْنِيَّةٍ فِي عَصْرِ صَدْرِ الْإِسْلَامِ ، وَخَضْرَةِ فَنِيَّةٍ أَرْعَمَ أَنَّهَا امْتَدَّتْ عَلَى طَوْلِ الْعَصْرِ الْأُمَوِيِّ.

وَمِمَّا لَا يَقَعُ فِي دَائِرَةِ الشُّكِّ أَنَّ الْإِسْلَامَ حَادِلَةٌ الْعَرِ الْكَثِيرِ الَّتِي حَوَّكَتْ مَجْرَى حَيَاتِهِمْ، وَدَفَعَتْهُمْ إِلَى تَلَمُّسِ حَيَاةٍ جَدِيدَةٍ يَتَشَابَهُ فِيهَا الْمُنْفَصِلُ بِالْمَتَّصِلِ ، وَتَتَسَّحُّ حُدُودُ الرُّؤْيَا الْمَتَّاحَةِ أَمَامَ أَعْيُنِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ غَرَسَ الْإِسْلَامُ فِي وَجْدَانِيَّتِهِمْ وَقَوْلِهِمْ أَلْتَرَأَى لَا تُعْجِزُ صَدْعَهُ، وَدَخَلُوا مَعَهُ إِلَى رَحَابِ الْمُنْطَقِ الْعَقْلِيِّ لِلْأَشْيَاءِ وَأَوْجِهَا الْمَخْتَلِفَةِ وَالْمُتَفَاوِتَةِ.

وَنَسَى هَذَا كُلَّهُ مَا وَقَفَ عَلَيْهِ الْعَرَبُ حِينَمَا خَرَجُوا مِنْ رَحِمِ صَحْرَائِهِمْ مِنْ لِقَافَاتِ أَبْنَاءِ الْأُصْنَمِ الْأُخْرَى الَّتِي تَلْبِيهَا الْمُسْلِمُونَ بِاسْمِ اللَّهِ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا؛ فَاسْتَعَانُوا بِهَا عَلَى مُحَاوَلَةِ فَيْهِمْ مَا يَحِيطُ بِهِمْ مِنْ أَحْوَالٍ وَمَوَاقِرٍ، وَسَعَوْا إِلَى تَدْمِيمِ مَرْجِعِيَّتِهِمْ الْفَكْرِيَّةَ الَّتِي صَقَلَهَا مَا أَصَابَتْ تَحَاوُرَهُمُ التَّنْظِيرِيَّ مِنْ صَقْلٍ وَتَعَمُّقٍ. وَكَانَ لِكُلِّ ذَلِكَ أَثَرٌ وَاضِحٌ فِي سُرْعَةِ اسْتِجَابَةِ الْعَقْلِيَّةِ الْعَرَبِيَّةِ لِلتَّحْوِيلِ الَّذِي طَرَأَ عَلَى الْجَمَاعَةِ الْعَرَبِيَّةِ مِنْذُ أَوَاخِرِ عَصْرِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ ، مِنْ الْإِنْتِمَاءِ الْقَبِيلِيِّ إِلَى الْإِنْتِمَاءِ الْمَذْهَبِيِّ.

وَيُلْفِطُ السُّنْطَرُ عَنْ تَحْدِيدِ بَدَايَةِ تَارِيخِيَّةٍ حَاسِمَةٍ لِهَذَا التَّحْوِيلِ ، عِلَاقَةٌ عَلَى الْخَفَايَا عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَمْبَاءِ التَّحَفُّظَةِ؛ فَإِنَّ الْإِسْتِثْنَانَ أَنْ نُلَمِّحَ مِنْذُ أَوَاخِرِ النِّصْفِ الْأَوَّلِ مِنَ الْقُرُونِ الْهَاجِرَةِ الْأَوَّلِ مَلَاحِجَ وَاضِحَةٍ لِلصَّرَاحِ الْحَزْبِيِّ الَّذِي مَكَّنَتْ لَهُ الْأَهْوَاءُ الْبَشَرِيَّةَ الطَّبِيعِيَّةَ فِي دَوْلَةِ الْإِسْلَامِ.

وما يمتينا من هذا الصراع إنما هو قدرته على عكس مدى نجاح العقلية العربية في الاتساع كما يمكن أن نطلق عليه " الحوارات التنويرية " في شعر الفرق الإسلامية التي استطاعت أن تجتذب إليها أنصاراً ومؤيدين يدافعون عنها وعن مشروعية وجودها ودعائهم النظرية، متخذين في هذا كل ما يمكن أن تصل إليه أيديهم وعقولهم وألسنتهم.

ولعل هذه الدراسة التي بين أيدينا محاولة صادقة لقراءة ذلك الحجاج العميق الذي نشأ بين الفرق الإسلامية على المستويين الفكري والسياسي، ومدى قدرة الشعر على تقديم صورة واضحة جلية لهذا الصراع، إضافة إلى قدرته على تنمية هذا الصراع ودفعه.

وقد ركزت الدراسة على محاولة تقديم صورة حية للخطاب الشعري بكل ما له من أبعاد وعالم عند شعراء الأمويين، والزييريين، والشيعة، والخوارج، والمرجئة والمعتزلة: على نحو يكشف بوضوح عن المآرجح الفكرية والقيم الفنية في هذا الشعر، وإن كان التركيز الأساسي قد انصرف إلى مصلحة الرؤية الفكرية التي يحملها هذا اللون من الشعر بما يمثله من حوار بالقوة بين أحزاب يتلف بعضها في وجه بعض. وبعد فلا أستطيع الزعم أنني قد ولّيت هذا العمل حقه، فإن كنت قد ولّيت في شيء منه ، فإنما الفضل لله . من قبل ومن بعد، وإن كانت الأخرى فحسي الجيد المخلص.

والله الموفق ...

د. أحمد محمد عوين

الإسكندرية في ١٥/٢/٢٠٠١م

- ۱ -

مہینہ



إنه بالنظر في المعاجم العربية يظهر لنا أن الحوار هو مراجعة الكلام والمجادلة بين طرفين، والحوار في أصله اللغوي حوارٌ كلاميٌ يشير أننا يمكن أن نخلق هذا التعبير على محاورة العقول والمجادلة بين الأفكار ، والحوار إذن يشع للعديد من الأشكال الفنية التي ظهرت في حضارتنا العربية قديمها وحديثها، وذلك تشر دعوة أو ترويح فكرة أو الدفاع عن اعتقاد، وهدف كل من هؤلاء محاولة الوصول إلى الحقيقة المستقرة في عقيدته وإيمانه بما ينصحه.

وقد استقر في أذهان الدارسين مجموعة من السمات الفنية التي تلتقي بتطلاتها على الحوار : منها الاعتماد على التساؤل والاستفهام بقصد الاختبار وتحجيز الخصم أو جذب انتباهه، ومنها الاتكاء على الأساليب السهلة والجمل الواضحة التي لا تثير اللبس في أذهان الجمهور، ومنها البعد عن التشكيلات الخيالية، اللهم إلا إذا كان هذا في مجلس سمر، ويتؤدي هذا كله إلى قوة الحجج والبراهين، بشرط أن يُعْلَف ذلك سرعة البديهة من قبَل المتحاور في السؤال والإجابة على حد سواء.

أما "التنوير" فإنه من الناحية اللغوية يتعلق بالنور والضياء من جهة وبالنور أو إزهار الأشجار من جهة أخرى، ومن لمْ فالتنوير يعني أحد أمرين هما :

- ١- النور الساطع الذي يهدي الضالين ويُنير لهم سبلهم بعد انقطاعها.
- ٢- النور الأبيض الجميل الذي يُنبئ عن اكتمال نضج الشجرة وسريان الحياة في أوصالها حتى غدت تزهو النوار ومن لمْ تألينا بشمارها الشبية، وبناء على هذا فالتنوير هو مظهر إزهار العقل الذي زرعه صاحبه في أرض خصبة من الثقافة والمعرفة.

ومعنى هذا أن التنوير لفظ اصطلاحي يوحي بالنور والعقل معاً، فالعقل والنور مدلولان مرتبطان ارتباطاً وثيقاً. الأول يشير إلى الثاني إشارة السبب إلى النتيجة ، والثاني يشير إلى الأول إشارة الممثل المتعدد الأبعاد إلى العلة الواحدة المتجددة، وقد كانت اللغة العربية أسبق من غيرها في استعارة النور للمعرفة<sup>٩١</sup>.

<sup>٩١</sup> راجع جابر عصفور ، أنوار العقل، الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ، ١٩٩٦م ( ص٩).

ومن ثم نحاول في هذا المقام - التفرع من خلال توافد مضبوطة مطلة على تراثنا العربي الثري بما حواه من أرجاء رحبة للثقافة ودروب المعارف المختلفة، وحركة الفكر معطوب ضروري للإنسان في كل زمان ومكان، وللمثقف أن ينهل من ألوان الثقافة المختلفة ما تنوق إليه نفسه وما يحلو له أن يهدي به عقله ويُضي به فكره، ومن ثم يتأمل العقل وينطلق الفكر نحو مجالات تنويرية تجدد نشاط الإنسان وتثري حركته في الخيال والإبداع معاً إلى حياة أفضل.

والثقافة لمد سُلماً يرقى بأصحابه إلى قيم الحضارة إذا أفصح صاحبها في أن يسلط سبلها المنيعة بالأخلاق والنفع العام . ولقد من ناحية أخرى يتوَلَّى يهدم النجاحات كلها قديمها وجديدتها إذا ضل صاحبها في اختيار وسائلها النافعة، فالثقافة إذن إما أن تكون تنويرية وإما أن تكون تدميرية.

وليس معنى ما ذهبت إليه أننا نُقصر المعرفة على نوع دون غيره أو نوجهها نحو درب دون آخر، ولكننا نرغم إلى ضرورة التهام كل ما يلائمنا من مصادر الثقافة المختلفة بشرط أن نمرر ذلك كله داخل أنابيب اختبار فكرية فتحللها إلى عناصرها الأولى . ونستخلص من خلال تجربتنا الثقافية النتائج التي ترمي إليها والتي يمكن أن تساعد على التطوير والنهوض بمجالات مجتمعتنا المختلفة، وهذا عينه هو ما حدث في تراثنا العربي فكراً وشعراً على السواء.

فليس من شك في أن عقلية الشاعر العربي الأموي قد شكّل ذلك الفكر كله وماز به شعره، ولا يخفى أن عقلية الشاعر الأسوي قد اختلفت كثيراً عما كان سائداً لدى من سبقه من الشعراء، إذ دار فكره في فلك كان أبعد ما يكون عن الشاعر الجاهلي أو ذلك الذي عاش بواكير الإسلام.

ونلأهم ما يلاحظ على تطور عقلية الشاعر الأموي ونمو تفكيره "أننا نحس عنده أنه أخذ يتناول حرفته تناولاً جديداً، عماده البحث والدرس اللذان ألقهما في بينات الفقه وأصحاب التفكير في العقيدة الدينية من أرجاء وقدر جدير وعدل

ومنزلة تتوسط منزلتين، كما توسعت منزلة صاحب الكبيرة بين الكفر والإيمان عند واصل<sup>(٢٠)</sup>.

وقد لعبت كل من بينتي البصرة والكوفة دوراً كبيراً في ذلك التنوير العقلي لما امتازت به كل منهما من حدة في الصراع الفكري والمذهبي والسياسي جميعاً، ومن الثابت أن الفرق قد كثرت وجودها في البصرة وتلعبت وتفرقت بين معزلة ودهرية وشيعية وقدرية وغيرها مما ساعد على انتشار الطابع العقلي البحث مع جنوح شديد إلى المتطرق الذي يدفع أصحابه إلى البحث والنقد والتمحيص<sup>(٢١)</sup>.

ويؤكد ذلك - أيضاً - كثرة المناقشات والمجادلات الفكرية في بيئة البصرة حول مسألة القدر مثلاً، وقد كان الحسن البصري زعيم هذه المدرسة في ذلك، ويروى أن عطاء بن يسار ومعيداً التجهني كانا يأتياه فيقولان: "إن هؤلاء الملوك - بني أمية - على قدر الله، فيقول كذب أعداء الله"<sup>(٢٢)</sup>، وقد كان يُعرف عن الحسن البصري حرصه على هذا النوع من الجدل العقلي، كما كان يُكثر من هذه المناقشات في مجالسه الخاصة، وقد روى أيوب السختياني أنه كان يقول: "لأزعت الحسن في القدر غير مرة"<sup>(٢٣)</sup>.

كما لا يخفى ما قامت به الكوفة من دور كبير في مذهبين كبيرين حيث كانت المنشأ الأول لفرقتي الشيعة والمرجئة اللتين كانتا صورة للقرار من الحياة الواقعية إلى حيث الخيال الذي تسيطر عليه النزعة النظرية والاتجاه السلمي.

<sup>(٢٠)</sup> شوقي ضيف، التطور والتجديد في الفكر الأموي، دار المعارف، ١٩٩٢م، ص ٨١.

<sup>(٢١)</sup> راجع أحمد كمال زكي، الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، دار المعارف، ١٩٧١م، ص ٨٧.

<sup>(٢٢)</sup> ابن قتيبة الدينوري، المعارف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، تحقيق فروت عكاشة، ١٩٩٣، ص ٤٤١.

<sup>(٢٣)</sup> محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق مهيل الكياي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، ص ٢٠٩ وما بعدها، ٢١٨.



ففرق الشيعة في معتقدها نشأت نشأة سياسية لم تحولت بعد ذلك إلى مذهب دينية ذات مسحة عقلية، وبقيت الأمر نفسه في مواجهة المرجنة من حيث النشأة والتطور، ومن ثم نستطيع الجزم أن الكوفة « كانت المدينة التي لقيت الصراع السياسي من صورته الحزبية إلى صورة عقلية - أو بتعبير آخر - من صورته العملية إلى صورة نظرية ... فيما عدا الشيعة الزيدية التي كانت القرقة العملية الإيجابية الوحيدة من بين فرق الشيعة<sup>١١</sup> ».

ومن ثم كان موضوع هذه الدراسة التي نحن بصددتها من أخطر الموضوعات التي أثارت جدلاً في تاريخ الفكر العربي بما يحقق فكرة الحوار كما نلهمها، وهو الجدل العقلي الذي نشأ حول المعتقدات الفكرية بين الأفراد والجماعات والفرق المختلفة، ومن ذلك هذا الجدل الفكري والحوار العقلي الذي نشأ بين الفرق الإسلامية وخصوصاً الخوارج والشيعة والمعتزلة.... إلخ، ولتتمد هذه المذاهب - في معتقدها - على خلفية دينية أحياناً، وتقرب أحياناً أخرى كثيرة على أرض مائدة تمثل قشرتها ظاهر الدين الذي يتمشى مع أهوائهم، وقد أوقفهم في هذا ذلك الصراع بين الواقع الذي انطلقوا منه والمثال العقلي الذي اعتقدوه.

لكن ذلك كله في النهاية ينم عن حياة مائجة بالثقافات المختلفة والصراعات الفكرية المتشعبة في مناهجها من جهة واتجاهاتها من جهة أخرى، والثابت أن هذه الصراعات وما أنتجته من جدل وحوارات عقلية تبرز بوضوح في شعر الدولة الأموية التي تعد مهيئاً لكثير من هذه الأفكار ومسرحةً لعدد ضخم من صراعاتها؛ لذا أصاب الشعر الأموي كثير من التطور والرقى لاتصاله المباشر بكل ما ساد عصره من ثقافة فكرية وعقلية<sup>١٢</sup> فالبناء الفني للشعر لم تتخلل وحداته عن البناء العقلي العام بل

<sup>١١</sup> يوسف خليل: حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، ص ٣٢١.

قُلْ إن هذا البناء أخذ بتشكال في أوضاع جديدة تحت تأثير الرقي الفكري الذي أصاب العقيلة العربية"<sup>٣٩</sup>.

ومن الثابت أيضاً أن هؤلاء الشعراء - في معنيتهم - يقوم نتائجهم على الاحتجاج العقلي، ومن لم يكن غريباً على شاعر مثل الكميث بن زيد<sup>٤٠</sup> - في ديوانه الهائميات الذي وضعه لنصرة مذهب الزيدية في قول أو الهائميات عامة في قول آخر - أن يملأ شعره بالاحتجاج العقلي إذ إنه شيخي من ناحية ومعتزلي من ناحية أخرى؛ لأنه صاحب زيد بن علي بن الحسين الذي كان تلميذاً لواصل بن عطاء<sup>٤١</sup>. ومن الثابت - أيضاً - أن ذلك الحوار الجدلي الذي دار من قبل أصحاب الفرق ليس غريباً أن يقع بين هؤلاء الناس لأن الناس بصفة عامة يختلفون في نظرتهم إلى ما حولهم من أمور باختلاف ما تقع عليه أنظارهم وما يثير إعجابهم أو نفورهم. وكلما تقدم الإنسان نحو المدنية وتقلل في الحضارة - كما كان الوضع عند الأمويين - زاد الاختلاف والبيان حتى تتولد المذاهب الفلسفية والفكرية المختلفة. إن أسباب هذه الاختلافات التي وقع فيها المسلمون تختلف باختلاف مصادرها التي دفعت المسلمين إلى ذلك الشعب، فمنها ما تعلق بالعصبة التي رفضها الإسلام واختلفت إلى حد كبير حتى نهاية حكم الخليفة الثالث عثمان بن عفان، ومنها ما تعلق بمن له الحق في الخلافة، ومنها ما ورد إلى المسلمين من أفكار

<sup>٣٩</sup> شوقي شيف، التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص ٥٥.

<sup>٤٠</sup> الكميث بن زيد أبو المستهل الأسدي، وأد بالكوفة نحو سنة ستين للهجرة (٦٠٠هـ)، وعمل معلماً فيها. اشتهر بشيعة آل البيت، وانصبه للنظرية على المصنفات. انضم إلى الحركة الزيدية وصار المتكلم باسمها في أمارته التي اشتهرت بقصائده المعروفة بالهائميات. أوفي نحو سنة ست وعشرين ومائة للهجرة (١٣٦هـ) متأزراً يجرع أسابه أثناء ثورة جند البغال.

انظره في: الشعر والشعراء: ٥٨٥؛ شعراء الشيعة: ٦٥، ٧٤؛ وفيات الأعيان: ٢١٩/٥؛ الأعلام: ١٥/٣٣٣.

<sup>٤١</sup> راجع الشهرستاني، الملل والنحل، تقديم وإعداد د. عبد الطيف محمد عبد، مكتبة الأجلو المصرية، ج ١، ١٩٧٧م، ص ١٥٨.

الأمم الأخرى نتيجة لدخول أهل هذه الأمم، وأصحاب الديانات كاليهود والنصارى والمجوس وغيرهم، ومن هؤلاء من حسن إسلامه مع احتفاظه بتراله الفكري، ومنهم من أظهر الإسلام وأبطن التكفر والحقده عليه وعلى أهله، إضافة إلى ترجمة كتب الفلسفة التي دعت المسلمين إلى التفكير في الأمور الاعتقادية فكثيراً فلسفياً. وأياً ما كان خسر هذا الخلاف الذي دب في أوصال الأمة الإسلامية فإن له أثراً إيجابياً إذ ساعد على إعمال الفكر وانتشار الحوار على ألسنة المسلمين وقتها ودوران الجدال المثلي بينهم، مما أفرز حياة الفكر العربي وبدأ ذلك في شعرهم بما لم يكونوا قبل ذلك يعرفون.

---

(٢)

الأمويون والزييريون

\_\_\_\_\_

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

...

وإذا انتقلنا - بعد هذا - إلى إبراز الخلاف بين المذاهب والأحزاب السياسية المتعددة في الشعر الأموي فلا بد في البداية من أن نشير إلى حقيقة في غاية الأهمية أعني بها ذبوع الشعر مستنداً على الرواية التي لعبت دوراً كبيراً في ذلك العصر على الرغم من تدوين كثير من العلوم وقتها، وكان الشعر وقتها يمثل الجريدة الحزبية التي تنشر ما ينادي به الحزب من مبادئ وأفكار، كما كان يقوم بالدعاية القوية التي تؤثر أحياناً كثيرة في الرأي العام الذي تتجاذبه اتجاهات متشعبة ومجموعة من الأفكار قليلاً ما تتحقق وكثيراً ما يقع بينها الاختلاف بل التناقض. وهذا طبيعي في مثل وجود هذا العدد الضخم من الأحزاب المتصارعة كالأُمويين والشيعة بفرقها والخوارج بشعبها والحزب الزبيرى بقيادة عبد الله بن الزبير (٧٣هـ) الذي طالب بالخلافة بعد قتل الحسين بن علي (٦١هـ) ومعظم هذه الأحزاب السياسية كانت تستند إلى نظرية تؤيد مطالبها، حتى تحولت هذه النظريات السياسية إلى مذاهب يؤمن بها أصحابها ويدافعون عنها، ويُشدون حجتهم خصوصهم في لقنها<sup>١٢</sup>.

وقد برز ذلك بوضوح عندما احتدم الصراع بين هذه الأحزاب المتناحرة التي انطلق كل منها دعائياً من بقعة تجمع معظم أنصاره؛ فاستقر الأمويون بالشام والزبيريون بالبحر والطلوبون بالعراق، وقد صور لنا الشاعر الأموي كعب بن جعيل<sup>١٣</sup> هذا الانقسام الشديد بين جماعة المسلمين في قوله:

أرى الشام لكثرة ملوك العراق وأهل العراق لها كارهون  
وككل لصنابعه مقيض يرمى كل ما كان من ذلك دهن

<sup>١٢</sup> محمد مصطفى هدار، الشعر العربي من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجري، الشامة والتطور، دار المعارف، ط ١، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م، ص ٩١.

<sup>١٣</sup> كعب بن جعيل شاعر غلب في عصره، مختصر أدرك الجاهلية والإسلام، امتدح معاوية وأهل الشام، ودم علياً كرم الله وجهه. شهد مع معاوية وقتل صفين وفتح يثرب في أشعاره، تولى نحو سنة خمس وخمسين للهجرة (٥٥هـ).

انظره في: مشقات فحول الشعر: ٧٥٢: الشعر والشعراء: ٦٣١: الموزن والمختلف: ١٨٤: مدح النعمان: ٣٤٤.

إذا ما زعمونا زعمناهم  
وقالوا غلبنا إناهم لنا  
وإذا ما زعمناهم مثل ما يترسونا  
فقلنا زعمنا ابن هند زعمنا<sup>٣٩</sup>

وقد أثارت هذه الأبيات ومثيلاتها حفيظة العلويين، فأمر علي شاعره النجاشي<sup>٤٠</sup> بأن يرد عليها حتى تصبح هائلان المقطوعتان نموذجاً لاستخدام الشعر في المناقشات السياسية إذ عني النجاشي بتقد أفكار كعب ومعانيه فكرة ومعنى معنى ملتزماً ببحر المتقارب ويروي النون المعلقة فيقول:

وَمَنْ يَأْمُرُ بِأَمْرٍ مَا لَنْ يَكُونَ  
أَلَا نَمُ عَلَى أَهْلِ الْبِرِّ رَاقٍ  
قَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَحْدَرُونَا  
وَأَهْلُ الْجَبَانِ فَمَا تَصْنَعُونَ  
يَرْوُونَ الصَّغَارَ خِلَالِ الْبُحَارِ  
وَضَرَبَ الْقَوَانِسَ فِي السُّقْمِ دِينَا  
جَفَلْنَاكُمْ قَلْبِيًّا وَالدُّنْيَا غَةً  
فَلْيُزِرْ ابْنَ هَنْدٍ أَمَا تَسْتَعْتَبُونَا؟<sup>٤١</sup>

وقد كان الحزب الأموي أضعف هذه الأحزاب المتصارعة حجة من الناحية النظرية وهو يطالب بالخلافة بعد مقتل عثمان، ولما كان الأساس النظري الذي اعتمد عليه الأمويون ضعيفاً لم يجد شعرهم يبرز ذلك الصراع الفكري والجدل العقلي الذي نسي إليه في هذه الدراسة، لكن قتل هؤلاء الشعراء وقف عند حد المشاركة في حوار عام بين حزبيهم الأموي والأحزاب الأخرى المعارضة، إلى حد جعلهم يرجعون بمعاني الشعر إلى السوراء، وإدارة الحوار معتمدين على تلك المعاني العامة مثل شرف القبيلة منذ الجاهلية، والقوة، وتفضيل الله لهم بالنصاراء لهم على أعدائهم. وفي مثل ذلك يقول شاعر الأمويين النصراني - الأختل<sup>٤٢</sup> وهذا مما

<sup>٣٩</sup> نصر بن مزاحم، وقفة صيف، تحقيق عبد السلام حارون، المؤسسة العربية الحديثة، ص ٧٣.

<sup>٤٠</sup> النجاشي أبو الحارث سمعان، وأول قبيل بن عمرو النجاشي، آدم البقرة، كثير الهجاء، كان مع علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه في يوم صفين وهما معلومة. كما اشتهر بمرثيته، ومن أشهرها مرثية لله في الحسن بن علي. توفي نحو سنة إحدى وأربعين للهجرة (٤١هـ).

انظره في: الشعر والشعراء: ١١٥؛ وفيات الأعيان: ٣٥٨، ٣٥٩؛ سيرة الأئمة: ٨٩٠؛ الأعلام: ٢٠٧، ٢٠٨.

<sup>٤١</sup> ديوان النجاشي، تحقيق سليم النعيمي، مجلة المجمع العلمي العراقي، م ١٣، بغداد ١٩٦٦م - ص ١٢٠.

وانظر أبو حنيفة الدينوري، الأخبار الطوال، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٣٣٠هـ، ص ١٦٢.

<sup>٤٢</sup> الأختل أبو خالد نبات بن يثوث الثقفي شاعر معقول مجيد، أحد فرسان الشعر الثلاثة المقيمين في عصر بني أمية. وأكثر الشعراء مدحاً لعفانهم. توفي نحو سنة تسعين للهجرة (٩٠هـ).

انظره في: طبقات شعراء الشعراء: ٤٥١؛ الشعر والشعراء: ٤٩٠؛ الموشح: ١٣٣ - ١٤٠.

يؤكد ضعف هذا الحزب في المطالبة بوراة عثمان ، فهو يزعم تفضيل الله تعالى لبنى أمية على أعدائهم مشيراً إلى النصر المظفر الذي أمدهم بأسيابيه الله تعالى يوم صفين : لأن أعداءهم - في نظر الشاعر - قتلوا عثمان ظلماً وبهتاناً ، ثم لا ينسى أن يشير إلى خنيتهم العالي وبنيتهم الشريف ، يقول :

تَمَّتْ جُنُودُهُمْ وَاللَّهِ فَضْلُهُمْ      وَجُدُّ قَوْمِ سِوَاهُمْ خَسِيلُ تَكِيدُ  
وَيَوْمَ صَفِينِ وَالْأَبْصَارُ خَائِفَةٌ      أَمَّهُمْ إِذْ دَعَوْا بَيْنَ رُيُوسٍ قَمِيدُ  
عَلَى الْأَكْبَى قَتَلُوا عِثْمَانَ تَقْلَعَةً      لَمْ يَنْتَهَبْ تَشْدُ عَنْهُ وَقَدْ نَشَدُوا  
وَالسُّنَمُ أَهْلُ يَسْتَرٍ لَا يُؤَارِ لَهُمْ      تَيْتٌ إِذَا عُدَّتْ الْأَحْسَابُ وَالْفُتُودُ<sup>١٧</sup>

ولما كثرت المشاحن التي رصدها أعداء بني أمية وضع شعراء الحزب الأموي في موقع المدافع الذي يتلقى الضربات ولا يدافع عنها بحجة عقلية يفتقدها في الأساس النظري، بل يرد على المهاجم نفس ما قال : فإذا كان المناهضون لبني أمية يأخذون عليهم ادعاءهم حق الخلافة بل توريتهم العرش، فشاعر الأمويين أبو نماء السندي<sup>١٨</sup> - وهو أعجمي الأصل كوفي المنشأ - يرفض الهاشميين في الخلافة فيقول :

بَنِي هَاشِمٍ شُودُوا إِلَى لَخْلَاحِكُمْ      فَقَدْ قَامَ سِفْرُ السُّمِّ صَاعَةً بِدَرْجِكُمْ  
فَإِنْ قُلْتُمْ زُحَطُ السَّيِّئِ وَقَوْمُهُ      فَإِنْ الْبَصَارَى زُحَطُ عَيْسَى بْنِ مَرْيَمَ<sup>١٩</sup>

<sup>١٧</sup> - الألفاني : ٢٨٠/٨ ؛ معاهد التنميص : ٢٢٢/١ .

<sup>١٨</sup> شعر الأصيل : صنعة السكري، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط ١ دار الفكر المعاصر بيروت، دار الفكر، دمشق ١٩٩٦م، ص ٣٠٢ - ٣٠٦، وديوان الأصيل، تحقيق أنطون صالحاني الموسوي، المطبعة التتالينكية، بيروت ١٩٩١م، ٤٤٥/٢، ٤٤٦ .

<sup>١٩</sup> أبو نماء السندي ألقب بن يزار من مخضرمي الدونتين، وهو من موالي بني أسد شاعر فحل قوي البنية، كان عبداً أسود نشأ بالكوفة ونشج للدولة الأموية وهجا بني هاشم، حارب ضد العباسيين، وكانت في لسانه عجمة ولثمة فبنى عدداً أسماء علماء ورواة شعر، توفي بعد سنة ثمانين ومائة للهجرة (بعد ١٨٠هـ) .

انظره في : سمط الأكبي : ٦٠٢ ؛ فوات الوفيات : ٧٣/١ ، الأعلام : ٥/٢ .

<sup>٢٠</sup> راجع ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة، المكتبة المصرية، القاهرة، ١٣٢٥هـ، ١٣٩/١ .



ولعل فكرة توريث العرش والبيعة التي طلبها معاوية بن أبي سفيان لابنه يزيد كانت من أقوى الأسباب التي دفعت عبد الله بن الزبير إلى قيادة حركة التمرد في الحجاز<sup>(١١)</sup> وجعلته يطالب بالخلافة لنفسه بوصفه ممثلاً لأبناء الصحابة من سادة قريش، إذ كان الحزب الزبيري يلصق الخلافة على قريش وعلى الحجاز مركزاً للحكم، ومن ثم افتر هذا الحزب أيضاً إلى أساس نظري قوي لطلب الخلافة، وإنما كان منطلقه يشبه ما كان قديماً من العصبية القبلية.

وقد جعل بعض الدارسين البداية الحقيقية للحزب الزبيري سابقة على عبد الله بن الزبير<sup>(١٢)</sup>، وذهبوا إلى أن بدايته تتعلق بالزبير بن العوام نفسه؛ وقد كان هذا بعد خروجه إلى الكوفة في عهد عثمان بن عفان<sup>(١٣)</sup>، حتى إذا ما حوّل الخليفة وأتق الشوّار على خلفه ولم يتفقوا على من يخلفه كان هوّ أهل الكوفة في استخلاف الزبير<sup>(١٤)</sup>.

ومند أمر عثمان عبد الله بن الزبير على داره وقت الحصار وعبد الله يتحين الفرصة، ولكن مقتل طلحة والزبير وهزيمة أهل الجمل أمام علي دفعت به إلى أن يُرجئ تحقيق أهدافه إلى حين. وساعد على هذا أيضاً ظهور معاوية على المسرح السياسي بقوة (رضي الله عنهم أجمعين).

وآل الأمر إلى يزيد بن معاوية<sup>(١٥)</sup> بعد وفاة أبيه الذي أخذ له البيعة بعد السيف، ولكن عبد الله بن الزبير ثار عليه ولم يبايع وأعلن أنه عائد بالبيت<sup>(١٦)</sup>. وقد سجل الشعر الأموي أحداث الصراع العنيف بين الأمويين والزبيريين في كل مراحل ووقائعته والذي استمر نحو تسع سنوات، وكعادة الحزب الأموي وعادة شعرائه كانوا يحسبون أخطاء غيرهم ليكتسبوا تأييد الرأي العام على حساب الآخرين، لا انطلاقاً من مبادئ نظرية قوية.

<sup>(١١)</sup> راجع ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، المكتبة المصرية، القاهرة، ١٣٢٥ هـ، ١٣٩/١.

<sup>(١٢)</sup> أبو القناد، المختصر من أخبار البشر، القاهرة، ١٣٧٤ هـ، ١٦٩/١.

<sup>(١٣)</sup> راجع د. النعمان النمامي، الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، دار المعارف، مصر، ١٩٧٠ م، ص ٤٦٤، ٤٦٥.

وكان شعراء بني أمية يتناولون سقطات ابن الزبير فيجسمونها في أشعارهم كما فعلوا عند قتله أخاه عمر ( ٦٠هـ ) ، إذ مثلوه في صورة وحشية. فقد تهكم به الضحاك بن فيروز بن الديلمي<sup>(١٧)</sup> وسخر مما يدعيه من الزهد والصلاح، وربما يقطع الرحم، وبأنه لا يُرجى خيره والأمان أخوه أولى بذلك. قال الضحاك :

تَحْسِرُنَا أَنْ سَوْفَ تَكْفِيكَ قِيضَةً      وَبَطَلْتَ فَيْسُرٌ أَوْ أَقْلٌ مِنَ الشَّيْرِ  
وَأَنْتَ إِذَا مَا يَلَسَتْ شَيْئًا قَضَمْتُهُ      كَمَا قَضَمْتَ نَارَ الْقَطَا حَتَّى الشَّيْرِ  
فَلَوْ كُنْتَ جَبْرِي إِذْ لَيْسَتْ يَشْتَقِي      قَرِيبًا لَزِدْتِ الْيَتَامَى عَلَى غَيْرِهِ<sup>(١٨)</sup>

ومن الشعراء الذين تعرضوا لتلك الحادثة عبد الله بن الزبير الأسدي (٧٥ هـ)<sup>(١٩)</sup> والذي كان صديقاً لعمر بن الزبير، فرثاه معروضاً بأخيه عبد الله وساحراً منه ومن طفله التكرأء، ويتمنى أن يراه وقد أصابه ما أصاب أخاه نتيجة قطعه الأرحام ونشره الفزع:

قَلْبُكُمْ أَحْسَنُ بِالسِّيَامِ سَخَافَةً      فَيَا نَكْتَ لِلرَّأْيِ الْمُضِلِّ وَالْأَقْنِ  
قَلْبُكُمْ أَجْزَلُكُمْ إِذْ قَلْبُكُمْ      وَلَكِنْ قَلْبُكُمْ بِالسِّيَامِ وَبِالسَّجْنِ  
وَالَّذِي لَأَرْجُو أَنْ أَرَى فَيْتَ مَا تَرَى      بِهِ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ مَا دُونَكَ يُفْنِي  
قَطَعْتَ مِنَ الْأَرْحَامِ مَا كَانَ وَاجِبًا      عَلَى الْيَتِيمِ وَابْتَغَتْ الْمَخَافَةُ بِالْأَمْنِ  
فَلَا تُجِرْغَنِ مِنْ سَلَا قَدْ سَلَّهَا      فَمَا لِلدَّمَاءِ الشَّهْرِ لَهْوٌ مِنْ حَقْنِ<sup>(٢٠)</sup>

(١٧) الضحاك بن فيروز بن الديلمي شاعر أموي . كان أبوه شاعرًا معبريًا أدرك الجاهلية والإسلام. أصله من شعراء الفرس الذين استوطنوا اليمن بعد طرد الأخاشين .

انظره في : تاريخ الطبري : ٣٢٥/٣ : معجم البلدان : ١٠٢/٥ .

(١٨) للصعودي، مروج الذهب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة المصرية، بيروت ١٩٨٨م، ٨٥/٣ .

(١٩) عبد الله بن الزبير الأسدي شاعر من أهل الكوفة اشتهر بتعبه للأمويين على الزيرية، مات في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي لحوسة خمس وسبعين للهجرة (٧٥هـ).

انظره في : الأغاني : ٢١٥/١٤ : ولبات الأعيان : ٣٤/٢ : سبط الأبن : ١٤٩ : الأعلام : ٨٢/٤ .

(٢٠) شعر عبد الله بن الزبير الأسدي : جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري ، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية ، بغداد ١٩٧٤ م : ص ١٣٦ : وأبو الفرج الأنصاري، الأغاني، تحقيق إبراهيم الإبراري، ط دار الشعب، القاهرة : ١٩٦٩ م، ص ٦٠ - ٥١، ودا. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣ م، بصورة عن ط دار الكتب المصرية ١٤/٣٣٩، ٢٤٠ .

وكان شعراء الأمويين يعجبون على عبد الملك بن مروان في عدم تصديه للحركة الزبيرية في الحجاز، وإراحوا يثيرون الناس على عبد الله بن الزبير، مصورين بخله وادعائه الزهد، وأداعوا بين الناس أنه غير قادر على القيام بأمر المسلمين كما في قول أعشى بن ربيعة (نحو ١٠٠هـ)<sup>١٣٧</sup> الذي يستثير الأمويين للقتال المبرم على الزبيرين:

أَلْ زُبَيْرُ مِنَ الْخِلَافَةِ كَأَنِّي      تَجَلَّى الشَّجَاعُ بِحَمَلِهَا قَاحَاتُهَا  
أَوْ كَالشَّعَابِ مِنَ الْحُمُولِ حَمَلَتْ      مَا لَا يُطِيقُ فَتَبَيَّعَتْ أَخْنَاتُهَا  
فَوَسَّوْا إِلَيْهِمْ لَا تَسْأَلُوا عَنْهُمْ      تَسْمُ لِلْكَوَاكِبِ أَمَلَتْكُمْ بِمَقَاتِلِهَا  
إِنَّ الْخِلَافَةَ فِيكُمْ لَا فِيهِمْ      مَا زِلْتُمْ أَرْكَانَهَا وَلِمَاتِلِهَا<sup>١٣٨</sup>

ويعد عبيد الله بن قيس الرقيات (٨٥هـ)<sup>١٣٩</sup> من أهم شعراء الحزب الزبيرى، بل الشاعر الرسمي الأول الذي حمل مبادئ الحزب وأداع أفكاره وتوجهاته<sup>١٤٠</sup> ولكن

<sup>١٣٧</sup> أعشى بن ربيعة عبد الله بن خارجة بن حبيب بن قيس، شاعر إسلامي سكن الكوفة، وكان مروانيّ المذهب شديد التعصب لبني أمية، سكر من هجاء العلويين والزبيريين والخوارج، قيل لوفى سنة مائة للهجرة (٦٠٠هـ).

انظره في: الأتاني: ١٨٠/ ١٢٢: المؤلف والمختلف: ١٢: سمة الأتاني: ٩-٦: الأصم: ٤٤/ ٨٤.

<sup>١٣٨</sup> شعر أعشى بن ربيعة، ضمن كتاب الصحح المعبر في شعر أبي بصير يهيمون بن قيس بن جندل الأتاني، والأعشى الآخرين، ط ٢ مكتبة ابن قتيبة، الكويت ١٩٩٢م: صورة عن ط. أدولف هاتهرسن، ١٩٢٢م: ص ١٢٨: وأبو الفرج الأصبهاني، الأتاني، ط ساسي: ١٦٣/ ١٦، ط دار لشب: ١٩٩٢: ط دار الكتب: ١٣٤/ ١٨.

<sup>١٣٩</sup> عبيد الله بن قيس الرقيات لقب بالرقيات لأنه تزوج غير امرأة لسمى رقية، وقيل إن الرقيات جداته، شاعر قريب في الإسلام، ذو هوى زبيرى معروف قال في صفوف مصعب بن الزبير ضد عبد الملك، وهرب بعد مقتل مصعب حتى عاد بعيد الله بن جعفر بن أبي طالب لبلعه الأمن من عبد الملك، توفي سنة خمس وثمانين للهجرة (٨٥هـ).

انظره في: طبقات فحول الشعراء: ٦٨٢: الشعر والشعراء: ٢١٢: الموشح: ١٨٦: وفيات الأعيان: ٨٨/ ٢٣.

معانيه لا تخرج عن الانتصار للفريش، والتفجع على ما أصابها من تفرق، والتهديد بالعداء المسلح ضد بني أمية<sup>١٢٠</sup>.

وقد بلغت ثورة ابن قيس الرقيات على بني أمية قمته بعد وفاة الحرّة (٦٣ هـ) التي قتل فيها الأمويون عدداً كبيراً من أهل المدينة ولهم لماتون من أصحاب رسول الله ﷺ، ومن بين هؤلاء القتلى كانت جماعة من أقرباء عبيد الله وقد رثاهم بأبيات نسبها بعض الرواة خطأ لابن قيس الرقيات على أنها في مدح عبد الملك بن مروان<sup>١٢١</sup>، والتصحيح أنها في رثاء بعض أقرابه يوم "الحرّة" يقول في بعضها:

إِن الْجَوَارِثَ بِالْمَدِينَةِ قَدْ	أَوْجَعَتْنِي وَأَفْرَحَنَ مَرْوَانُ
وَأَنَّى كُنْتُ مِنْ يَزِيدٍ وَقَدْ	شَدَّ الْجَزَامُ يَنْزُجَ بَقْلِي
يُسْتَفِي بَنِي غَسِيٍّ وَأَخُوهُمْ	خَلَّ الْهَلَاكُ غَلَسِي أَقَارِبِي
وَتَعَى أَسَامَةُ لِي وَأَخُوهُ	فَقَلِيلٌ مُسْتَكَنٌ قَسَائِبِي
لَبَّيْ قَيْسٍ أَسْمَاءُ مُتَوَلِّةٌ	وَتَقُولُ لَيْلَى وَأَرْزُلِي
وَالظُّلُومُ فِي مَقْدَمِي	أَهْدِي الْجُيُوشَ غَلَسِي شَكْبِي
حَتَّى أَفْجَتْهُمْ بِأَخْوَانِهِمْ	وَأَسْوَاقُ يَسْوَاقِهِمْ يَنْشَوْنِي <sup>١٢٢</sup>

ولا يخفى ما في هذه الأبيات من تفجع وحسرة وألم على فقد الأقارب والأحباب، كما يقع في هذه الأبيات قدر كبير من الحقد البادي على دولة بني أمية.

<sup>١٢٠</sup> - محمد مصطفى هدار، الشعر العربي من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجري، التثاق والتطور، ص ٩٦.

<sup>١٢١</sup> - راجع هذا الخط في وجهة السيدة، ابن قتيبة، الشعر والشعراء، ٥٢٥/١، وأبو هلال العسكري، المستنقذ، تحقيق علي محمد البجاوي، ومحمد أبو القليل إبراهيم، القاهرة، عيسى العيسى، ١٩٥٢م، ص ٤٥.

<sup>١٢٢</sup> - ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، ط. دار صادر، دار بيروت ١٩٥٨م، ص ٩٨، ١٠٠؛ وشعر ابن قيس الرقيات، بين السياسة والفن، تحقيق ودراسة د. إبراهيم عبد الرحمن محمد، الشركة المصرية العامة للنشر (الويع مان)، ط. ١٩٩٦م، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

والعاطفة متفجرة حزناً وأسى، مما جعلها سجلة الألفاظ قريبة إلى النفس، إلى حد جعله حسين يزعم أن الشاعر لم يصنعها إلا للتأجحات<sup>(٣٧)</sup>.

إننا لا نتفق مع طه حسين في أنها صمتت للتأجحات إما في هذا اللقطة من تهكم وسخرية، ولكن أتصور أن التعبير الأقرب إلى الصحة أن هذه الأبيات قد صدرت عن نفس نائحة لرجل شديد المصاب جياش العاطفة، ولعل هذا هو ما دعى الشاعر إلى تظلم أبياته على هذه الصورة لا من "العبث اللطفي" كما وصفها طه حسين، بل في صورة جيشان عاطفي وبساطة لفظية تناسب جلال الموقف وعظم المصاب، كما أن الشاعر يريد أن يؤكد هويته القرشية بل هوية الحزب الزبيري، وبليت ذلك نهاية الأبيات بهاء السكت، وهي على هذه الصورة لغة معروفة للزيريين<sup>(٣٨)</sup> وكانت - بذلك - يريد التأكيد على قرشيته وقرشية الزبيريين.

ومهما يكن من أمر فإن الصراع الذي استمر لسبع سنين بين عبد الله بن الزبير وبنو أمية والمواليين قد انتهى بهزيمة الحزب الزبيري، والذي كان متافئاً خفياً لسلطان الأمويين لاعتدادها بالقرشية وبالكفاءة وبالإسلام، ولتمسكها بأرض الحجاز ومحاولة استعادة العاصمة القديمة للدولة وما كان لها من سيادة ولاعتصامها بالحرم ولياذاها به، ورفضها الخروج منه إلى الشام<sup>(٣٩)</sup>.

والحقيقة أن الحزب الزبيري كان يمثل مشكلة كبرى لدولة بني أمية على الرغم من أن حججه التي كان يطالب على أساسها بالخلافة لم تكن أقوى كثيراً مما استند عليه الأمويون، ويعبر النابغة الشيباني<sup>(٤٠)</sup> - شاعر بني أمية - عن الفرحة الفاعرة

<sup>(٣٧)</sup> راجع د. طه حسين، حديث الأرباء، دار المعارف بمصر، ط ١٣٥٠، ١/٢٥٦.

<sup>(٣٨)</sup> راجع ابن عبد ربه، العقد القديم، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٨م، ٤/٥٠٠.

<sup>(٣٩)</sup> د. النعمان القاضي، الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، ص ٤٩٩.

<sup>(٤٠)</sup> النابغة الشيباني عبد الله بن المخارق بن سلمان شاعر بدوي، تفرغ إلى الأغلب، عاش في الفرات الأدنى عمر بنى أمية ومدح كثيراً من خلفائهم، توفي سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة (١٢٢ هـ).

انظره في: الألفاظ: ١/٦٧، المؤلفات والمختلطة: ١٩٢، سبط الألفاظ: ١٠١، الأعلام: ١٣٦/٤.

بعد تخلصهم من عبد الله بن الزبير بن، وحزبه، مثيراً إلى حق عبد الملك في وراثة الخلافة، يقول:

أَرْحَمَ عَلَى آلِ الزُّبَيْرِ وَلَوْ	كَانَ إِسْمُ بِيوتِكَ مَا صَلَحُوا
آلُ أَبِي الْعَاصِ آلُ مُائِرَةٍ	عُسرَ يَمْلَأُ بِالْخَسِرِ قَدْ نَفَحُوا
خَيْرُ قُرَيْشٍ وَهُمْ أَفَانِيهَا	فِي الْجِدِّ جَدٌّ وَإِنْ هُمْ نَزَحُوا
أَمَا قُرَيْشٌ قَالَتْ وَارْتَهَا	لَكَفَّ مِنْ خُفْيِهِمْ إِذَا حَفَّحُوا <sup>١٣١</sup>

<sup>١٣١</sup> ديوان نابتة شيخان حاد ٣ دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة ٢٠٠٠ م : ص ١٠٧. والنظر أبو الفرج الأصبهاني، الأغانى (أساسي) : ١١٠٦/٧ ودار الشعب : ٢٥٤٧ ودار الكتب : ١٠٧. ورواية حجر البيت الأول في الأغانى : تَحَلُّوا هُمُ الْمَلَكَيْنِ مَا صَلَحُوا، ورواية حجر البيت الرابع فيه : مِنْ خُفْيِهِمْ، ورواية صدر البيت الثاني في الديوان : وَأَلْ أَبَى الْعَاصِ، والباقي الأولى تخرج الشعر لامي بحر المشرح وتكرر الوزن.

\_\_\_\_\_

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.







وإذا انتقلنا إلى المذهب الشيعي يجدر بنا في البداية أن نقرر أهمية هذا المذهب بوصفه من أخطر المذاهب الإسلامية دينياً وفكرياً وسياسياً، كما نجد الإشارة - أيضاً - إلى أنه من أهم الاتجاهات التي كان لها أساس نظري تعتمد عليه ، وليس الأصل هنا أن نتفق معهم أو نختلف ولكن يدعي أنهم أعملوا الفكر وأجالوا العقل في المسائل التي اعتقدوها، كما أنهم - إلى جانب شيوخهم من الفرق - يُثبتون أن العقل العربي قد نال قطعاً ضخماً من حرية التفكير مما يثبت التنوير الذي ساد ذلك العصر.

ليس من شاذ في أن الشيعة فرق إسلامية باستثناء السنية الذين أُلِّهوا "عَلِيّاً" ونحوهم ، ولا شاذ أيضاً في أنها في كل ما تقول تتعلق بنصوص قرآنية أو أحاديث منسوبة إلى النبي ﷺ ، بعضها صحيح وبعضها الآخر وضوءه لتأييد أفكارهم وتقوية معتقداتهم، ولكن مع ذلك اشتملت آراؤها على أفكار فلسفية وأرجعها علماء العراق والقرب إلى مصادرها من المذاهب الفلسفية والدينية السابقة على الإسلام، والحضارة الفارسية التي انتهت بتطور الإسلام:

١. فبعض علماء القرب يقررون أن أصل ( المذهب الشيعي ) نزعة فارسية، وقد نبع هذا من أن العرب كانوا يدينون بالخرية، والفارس يدينون بالملك والوراثة في البيت المالئ، ولا يعرفون معنى الانتخاب للخليفة، بل كان كسرى فارس يورث أبناءه الملك ، وقد انتقل النبي ﷺ إلى الرقيق الأعلى ولم يترك ولداً، فأولى الناس بعده ابن عمه علي بن أبي طالب ؑ - كما يرون - فمن أخذ الخلافة كأبي بكر وعمر وعثمان ؓ ! فقد اغتصب الخلافة من مستحقيها، وقالوا إن طاعة الإمام واجبة، وطاعته طاعة الله سبحانه ولعلنا لأن القربس كانوا يُقدسون رُسلهم.

٢. وقد ذهب بعضهم إلى أن فرق الشيعة أخذت من اليهودية أكثر مما أخذت من شيوخها واستدلوا على هذا بأن أول من أظهر الدعوة إلى تقديس " علي ؑ " كان يهودياً وهو عبد الله بن سبأ ومع هذا فقد كان المذهب الشيعي عبادة للعقائد الأسبوية القديمة كاليهودية وشيوخها<sup>١٧</sup>.

<sup>١٧</sup> راجع محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والفكر والتاريخ المذاهب الفقهية دار الفكر العربي - د.ت. ص ٣٧.

٣. ويمكن لنا أن نسلم يهدين الرأيين وإن كنا نعطي من شأن التأثير اليهودي، فعلى الرغم من وجوده فقد تأثر الشيعة بالأفكار الفارسية حول الملك والوراثة وقد كان الشيعة الأولون من فارس، بل إن الفارسيين إلى الآن - إيران - ما زالوا من الشيعة، وليس يغني ذلك ما بين فرق الشيعة والدعاة اليهودية من تشابه، إذ إنهم يدعون أن بعض أنبيائهم لم يزالوا أحياء.

وهذا الحزب الطولي الذي تشعبت فُرُقه بعد هذا إلى أحزاب شيعية متعددة فإن تاريخ شعرة يرجع إلى ما قبل ظهور الشيعة حزباً له أفكاره ومعتقداته بسنوات طويلة، فقد عبر هذا الشعر أول الأمر عن المواقف المطلقة التي أحاطت ببني هاشم وبشخصية علي بن أبي طالب عليه منة ولاة الرسول ﷺ، "وبعد مقتل عمر عليه ظهر في مجلس الشورى ما يمكن أن يسمى بتواة الحزب الشيعي إذ رأى بعض الصحابة أن الأمر لا يجب أن ينصرف عن بني هاشم".<sup>(١١)</sup>

ولما انصرف المشاورون معشوقين على تولية عثمان بن عفان عليه دون علي ابن أبي طالب عليه تردد شعر لبعض أبناء أبي لهب يعلنون فيه صراحة استقيم على ضياع الخلافة من بني هاشم ومن علي عليه تحديداً، لأنه - عندهم - رهط النبي ﷺ، إضافة إلى سبته إلى الإسلام وما عُرف عنه من تعبد وفقه وتقوى؛ ما كنت أحسب أن الأمر مُتصرف عن هاشم لم ملها عن أبي الحسن الحسين أول من صلى بين يديكم وأقمتم السنن بالقرآن والسُنن<sup>(١٢)</sup> واستمرت الحال على هذا مما قتل الشوار عثمان عليه، وتولى علي عليه الخلافة، ومن ثم زج علي عليه زجاً في معصية تلك الفتنة بتوجيه من الأمويين، حتى دفع ذلك الصحابي الجليل حسان بن ثابت<sup>(١٣)</sup> إلى أن يقول:

<sup>(١١)</sup> النعمان القاضي، الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، ص ٢٢٣.

<sup>(١٢)</sup> ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، القاهرة ١٣٢٩هـ، ٢/٦.

<sup>(١٣)</sup> حسان بن ثابت الأنصاري عليه وأرضاه، شاعر الرسول ﷺ الذي وكل إليه التي التزم اللود عن المسلمين في مواجهة شرار قريش، ولال فيه حديثه الشهير: "أهجمهم وروح القدس منك"، توفي سنة أربع وخمسين للهجرة.

انظر في: طبقات فحول الشعراء: ٢٢١٥؛ الشعر والشعراء: ٣١٢؛ الاستيعاب: ٢٢١؛ أسد الغابة: ٤/٢؛ الإصابة في تسمية الصحابة: ٣٢٦/١.

يا ليت شعري وثبتت القطر لثبرني      ما كان شأن غليي وابن غفالي  
لتسقين وتبيكتا في ديارهم      الله أكبر يا تسارت علمانا<sup>١١</sup>

وعلى هذا النحو بدأت الإشارة بأصابع الاتهام تقصد علياً عليه في نظرهم أنه سهل للشوار مقتل عثمان عليه ومن ناحية أخرى أهمل وقاعس عن الأخذ بثأره فتوالى الاتهامات في مقابل دفاع العلويين عن خليفة المسلمين الذي لا ذنب له فيما يُثار حوله من الإشاعات المغرضة، واستمرت الحال على هذه الحالة حتى استشهد الإمام علي كرم الله وجهه.

ومن ثم استند الحزب العلوي إلى حق علي بن أبي طالب عليه - وأولاده من بعده - في الخلافة إرثاً عن الرسول صلى الله عليه وسلم. وساق العلويون أحاديث في هذا المعنى.

ومن ثم كان رثاء الشعراء العلويين رثاء حاراً لعلي عليه ، ويحمل اتهاماً صريحاً لمعاوية عليه وأنصاره على أنهم هم الذين حرضوا على قتل علي عليه ، وفي ذلك يقول أبو الأسود الدؤلي (٦٦هـ)<sup>١٢</sup>.

ألا تبكي أمير المؤمنين	ألا يا عين ويحك فامعدنا
نرى رسول الله فينا	وكنا قبل مقتله بكسر
بخير السنان طرّاً أجمعين	أفي شهر الصيام فجعلتمونا
فإن بقية الخلفاء فينا	فلا تشفت معاوية بن صخر
إلى ابن ليلى وإلى أخينا	وأجمعنا الإمارة عن كراخي

<sup>١١</sup>ديوان حسان بن ثابت الأنصاري عليه ، تحقيق وإيد عرفت، ط دار صادر، بيروت ١٩٧٤م، ١٩٧/١  
وديوان حسان بن ثابت، تحقيق سيد حنفي، حنين، ط دار المعارف ، القاهرة ١٩٨٣م؛ ص ٢١٦  
والنثر المصنوعي، مروج الذهب: ٣٥٦/٢.

<sup>١٢</sup> أبو الأسود الدؤلي ، نظام بن عمرو بن سليمان بن جندب الدؤلي الكنتاني ، صاحب علي بن أبي طالب عليه ، كان معدوداً في الفقهاء والأعيان والأبراء والفرسان، وهو أول من وضع علم النحو أخذته عن علي عليه . توفي سنة سبع وستين للهجرة (٦٦هـ).  
انظره في : الشعر والشعراء : ١٤٥٢؛ شعراء الشيعة: ٢٧؛ معجم الأدياء : ٢٢٤/١؛ وفيات الأعيان : ٢/ ٥٣٥.

ولا تعطي زمام الأمر فينا      سواء الدهر آخى ما بقينا<sup>٣٩</sup>

وكان موت الحسن بن علي هـ (٤٠هـ) سباً في فتح باب واسع لثراء الشيعة إياه، خصوصاً بعدما تردد أنه مات مسموماً بيد زوجته ابنة جندة الأشعث بن قيس بتدبير من معاوية. وكان الشيعة ينتفرون بموت معاوية أولاً فأصابهم موت الحسن بصدمة، ويصرح محمد بن الحنفية<sup>٤٠</sup> في أبيات له بموت أخيه عموماً:

أَذْهَبَ رَأْسِي أَمْ لَقِيتُ نَجَاسِي      وَخَسِدُكَ مَقْصُورٌ وَأَنْتَ سَلِيبُ  
أَلْزَبَ مَاءُ الْمَرْزَنِ مِنْ غَيْرِ مَائِهِ      وَقَدْ طَشَّنَ الْأَخْشَاءَ بِكَ لَيْسُ  
سَأْبِكُكَ مَا نَخَسَتْ خَمَاسَةُ إِنْجٍ      وَمَا خَطُرُ فِي ذَوْجِ الْجِجَارِ قُضِبُ  
فَرِيبُ وَأَكْثَلُ الْجِجَارِ لُحُوطُهُ      الْأَكْثَلُ مَنْ لَخَسَ الْكُرَابَ غَرِيبُ<sup>٤١</sup>

وبهذه القيمة الفاضلة للحسن هـ، فُتح - بعد مقتل علي هـ - باب جديد للثراء العائلي الحار في شعر الشيعة، لم أصبح الحسين بن علي هـ زعيماً للشيعة فلم يلبث طويلاً حتى قُتل، وبمع بعض أهله وخلصائه في كربلاء (٦١هـ) على أيدي عملاء بني أمية، فأضاف ذلك إلى شعر الشيعة عنصرًا مأسوياً جديداً، أخذ يتعمق بسقوط زعماء آخرين بعد ذلك مثل زيد بن علي بن الحسن هـ (١٢٣هـ) ويحيى بن زيد (١٢٥هـ).

<sup>٣٩</sup> أبو الفرج الأصبهاني، مقاتل الطالبين، العتبي، القاهرة ١٣٦٥هـ، ص ٤٣، ٤٤، وقد نسبت هذه الأبيات إلى ابنه أم الهيثم - راجع ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق عبد الكريم الدجيلي، بغداد ١٣٧٢هـ، ص ١٧٤، ١٧٥ - وديوان أبي الأسود الدؤلي بتحقيق محمد حمد آل ياسين، ط ٣، بيروت ١٩٧٤م، ص ٧١، ٧٢. وراجع الألباني ساسي: ١٧/١١؛ ودار الكتب: ٣٣٩/١٢.

<sup>٤٠</sup> محمد بن الحنفية أبو القاسم محمد بن علي بن أبي طالب هـ: أنه حوالة بنت جعفر الحنفية، تزوجها علي بن أبي طالب هـ بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها وأرضاها، كان المختار تقتلي يدعو الناس إلى إمامته، والكنيسة تشتت رعيته، ويرون أنه أوصى لولد العباس من بعده، توفي نحو سنة إحدى ولثمان للهجرة (٨١هـ).

<sup>٤١</sup> انظره في: وفيات الأعيان: ٤٤٩/١؛ طبقات ابن سعد: ١٦٧/٥؛ الأعلام: ٢٧-٢٦. المصمودي، مروج الذهب، ج ٣، ص ٧.

وقد أحس الشيعة بعد مقتل الحسين عليه عقدة الذنب وتائب الضمير لتفاسدهم عن حمايته، وقد مهد ذلك لقيام حركة التوأمين التي قادها سليمان بن صرد (٦٥هـ) وانعكست آثارها في شعر الشيعة، ثم انقسم الشيعة إلى فرق كثير كان من بينها الكيسانية (نسبة إلى مولى اسمه كيسان وقيل إنه المختار الثقفي نفسه) التي تأثرت ببعض الأفكار السنية الغالية. وقد اجتذبت هذه الفرقة بأفكارها المتعترفة في الحلول والتناسخ والرجعة والعلم بالباطن والحب كثيراً من الموالين الفرس بحكم تأثرهم بالمعتقدات الفارسية القديمة، وقد استغل المختار مشاعر الموالين استقلالاً بارعاً، ووعدهم بالمساواة التامة بينهم وبين العرب في كل شيء، بل نقاد هذا الوعد مما أحفظ العرب الذين كانوا يفتخرون في ثورته<sup>(١٠)</sup>.

كيس من شك في أن هذه الفرقة وغيرها من شالية الشيعة قد قدموا لأعدائهم مطالب كثيرة، من ذلك قول أعشى همدان<sup>(١١)</sup>

شهدت عليكم عليكم التمس سبيئة  
والتي بكم بنا شرعة التمس غارفة  
وأقسم ما كزيتكم بكمين  
وإن تمان قد لقت عليه اللعاب  
وإن ليس كالتابوت فيها وإن شئت  
حماس خواتمه ويسكم زخارف  
والسي أسروا حبيبست آل مخضد  
وأكرت وحياً ضمته المصاحف<sup>(١٢)</sup>

فالشاعر في هذه الأبيات يجعل أتباع المختار (الكيسانية) يشبهون السبية - أتباع عبد الله بن سبا - الذين زعموا أن علياً عليه لم يقتل ولكنه صعد إلى السماء وأنه

<sup>(١٠)</sup> محمد مصطفی هدایت، اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، المكتب الإسلامي، ١٤٠١هـ-١٩٨١م، ص ٣٧، وراجع يوليوس فلهوزن، الخوارج والشيعة، ت. عبد الرحمن بنوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨م، ص ٢١١.

<sup>(١١)</sup> أعشى همدان عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث الهمداني، من شعراء الدولة الأموية، كان من أشهر الزعماء اللعاب، سكن الكوفة وشارك في الغزو أيام الحجاج، وانضم إلى ثورة ابن الأشعث. قيل إن الحجاج أمر بخرق عنقه في سنة التين وثمانين للهجرة (٨٣هـ).

انظره في: أسماء المغتالين لابن حبيب: ٢٥٦: الألفاني: ٣٦٦، الموشح: ١٩١: الأعلام: ٣١٧/٣،  
<sup>(١٢)</sup> شعر أعشى همدان ضمن الصبح المميز: ١٢٦: والنظر الجاحظ. الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، ط ٤، دار الجيل، بيروت ١٩٨٨م: ٢٧١/٢.

في السحاب والبرق صوته والبرق سوطه، وقد كان سبقهم زعيمهم الذي كان أول من رافض من "الرافضة" وقال عليّ رب العالمين، فأحرقه علي وأصحابه بالنار<sup>(١٢٧)</sup>؛ لذا يرميهم بالشرك صراحة، وينهكهم على الكيسانية والخناس كرسيم المقدس الذي أراد المختار الثقفي أن يكون له مثل الثابوت عند اليهود، ويدنهم - أيضاً - بالحصائم التي كانت لعلي حوهم ويدعي المختار أنها من الملائكة جاءت لتصرته.

ومن الأفكار الغريبة التي كانت الكيسانية لتعقدها وتدعو إليها ما زعموه من أن محمد بن الحنفية لم يمت لكنهم في انتظاره ليماد الدنيا عدلاً<sup>(١٢٨)</sup>، وفي ذلك يقول كثير بن عبد الرحمن<sup>(١٢٩)</sup>:

إلا إن الأنفة من فريش      ولأه الحق أربعة سواء  
عليّ والسلالة من بنيو      هم الأسيابة ليس يسم خفاء  
قبيصة يبيط إيمان ويسر      ويبط غيصة كزيلاء  
وسيط لا تراة العين حتى      يقود الخيل يقدها السواء<sup>(١٣٠)</sup>

إن ما ذهب إليه الكيسانية وشاعرههم كثير بن عبد الرحمن من رجعة محمد بن الحنفية يؤكد ما ذهب إليه في مطلع هذا المبحث عندما آثرت أن يكون الأثر الكبير الأشد وضوحاً على الفكر الشيعي هو اليهودية، ويؤكد ما ذهب إليه - أيضاً -

<sup>(١٢٧)</sup> ابن قتيبة، المعارف، ص ٦٢٢.

<sup>(١٢٨)</sup> راجع ابن مظهر البغدادي، الفرق بين الفرق، القاهرة، ١٩٤٨م، ص ٢٨.

<sup>(١٢٩)</sup> كثير بن عبد الرحمن البزازي أبو صخر أو أبو جهمعة كثير عزة، شاعر مشهور من شعراء الغزل والسياسة في العصر الأموي، اشتهر بحب عزة بنت جميل الضمرية، وألصق لشعبة محمد بن الحنفية (الكيسانية) ولم يمتعه ذلك من مدح الأمويين، توفي بالمدينة سنة خمس ومائة للهجرة (١٠٥هـ).

الفرقة في طبقات فحول الشعراء: ٤٥٠؛ الشعر والشعراء: ٥١٠، آراء الأسيابة: ٤٣/١؛ شرح شواهد التنقي: ٤٤؛ معاهد التضي: ١٣٦/٢.

<sup>(١٣٠)</sup> ديوان كثير عزة، جمعه وشرحه إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ١٩٧١م: ٩٢١؛ ضمن الشعر المنسوب لكثير، وهذه الأبيات متوزعة التسمية بين كثير والسيّد الحميري، فسميها أبو الفرج الأسدي للأول في كتاب الأملاني، دار الكتب ١٤١٩، وسميها لكثير في الكتاب نفسه: ٣٨٨/٢، وغير ذلك كثير.

ما ارتآه فلهوزن من أن مسألة الترجمة هذه وملء الدنيا عدلاً على هذا النحو فيها أصداً لما ورد في سفر أشعيا<sup>١٢٩</sup>.

ومن شعراء الكيسانية الذين كانوا يؤمنون بالرجعة أيضاً السيد الحميري<sup>١٣٠</sup> ومن أبياته التي قالها تثبت الرجعة لمحمد بن الحنفية قوله :

بأ ابن الوصي وبنا سمي محمد  
لو غاب غاباً غشراً نوح أنثنت  
وَكَيْسِيْ نَفْسِيْ عَليكَ لَدُوْبُ  
بِسْكَ السُّقُوسِ بِأَلْسَةِ سَيُؤُوْبِ<sup>١٣١</sup>

وقد تكون السيد الحميري ثلوثاً شديداً، وقد بدأ حياته الفكرية خارجياً أيضاً كما كان أبواه، ثم انقلب على الخوارج وتشيع لآل البيت آخذاً بالكيسانية، ثم في مرحلة ثالثة صاباً إلى رجعة الجعفرية<sup>١٣٢</sup>.

وعلى الرغم من أن السيد الحميري كان شاعراً " شيعياً" ينسب إلى الكيسانية في إحدى مراحلها والجعفرية في مراحل أخرى ، فإننا لا نجدته يغالي في حبه لعلي، كما كان يغالي في حبه لمحمد بن الحنفية، لذا وجدناه يهجو بعض الشيعة الذين غالوا في علي، إلى درجة التأليه:

قَوْمٌ غَلَوُا فِي عَليٍّ لَا أَيْتَا لَهُمْ وَأَجْتَمَعُوا أَنْفُسًا فِي حُبِّهِ غُفَا  
قَالُوا هُوَ اللهُ جَلَّ اللهُ خَالِقُنَا غَنَ أَنْ يَكُونَ مِنْ شَيْءٍ أَوْ يَكُونَ آيَةً<sup>١٣٣</sup>

ثم يقف الجدال والمحاورة العقلية لدى هذه الفرق عند هذه الحدود، لكن هذه الحاجة قد زادت بزيادة الفرق وتشعبت بتشعب أفكارها؛ فمن فرق الشيعة الأخرى فرقة المنصورية وهي نسبة إلى أبي منصور العجلي وقد كُفرت بالقيامة

<sup>١٢٩</sup> راجع يوليوس فلهوزن، الخوارج والشيعة، ص ٢٤٧.

<sup>١٣٠</sup> السيد الحميري إسماعيل بن محمد بن يزيد بن ربيعة بن مفرغ شاعر مشهور حسن النظم المشتهر بشيعة التشديد ، توفي سنة ثلاث وسبعين ومائة للهجرة (١٧٣هـ).

<sup>١٣١</sup> ديوان السيد الحميري، تحقيق شاكز هادي فكار، بيروت، مكتبة الحياة ١٩٦٦م ، ص ٩٨؛ وراجع الشيرازي، المال والنحل، في آراء الكيسانية العقلية، ص ١٥٠.

<sup>١٣٢</sup> راجع آراء الجعفرية العقلية، السابق، ص ١٧١، ١٧٠.

<sup>١٣٣</sup> ديوان السيد الحميري: ٨٤، والنظر أبو الحسن عبد الرحيم البهاية، الانتصار ، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة: ١٤٨.



والجنة والنار، والبيانبة من أتباع بيان بن سميان وقد نادوا بالوحيته ، والخطابية أتباع أبي الخطاب الأسدي من الخلافة، فلما وقف جعفر الصادق على البائس في حقه تبرأ منه، وأمر أصحابه بالبراءة منه ، وشدد القول في ذلك؛ وباتح في التبرؤ منه واللعن عليه، فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه، وكذلك الجناحية أتباع عبد الله بن معاوية ، ومن فرق الشيعة أيضاً فرقة المحمدية وهم من الشيعة الإمامية. وقد أطلقت عليهم هذه التسمية لانتظارهم محمد بن عبد الله بن الحسن. وكانوا يقولون برجعة الأموات إلى الدنيا قبل القيامة، وفي ذلك قال شاعرهم:

إلى يسوم يسووب السنان فيه إلى ذلناهم قيل الجناحي

وقد بلغ الخلاف بين الإمامية والزيدية من الشيعة حداً كبيراً لدرجة أنهم كانوا يكفر بعضهم بعضاً، وتظهر هذا الخلاف في شعرهم الذي يعبر عن حجاجهم العقلي. فشاعر الإمامية يهجو الزيدية بقوله:

يا أيها الزيدية المهملنة إسانكم ذو آفة مؤمنة  
يا رخصات الجسول لاكم عيكم فأخرجكم لنا جندلة

ويرد عليهم شاعر الزيدية مشيراً إلى غياب الإمام عند فرقة الإمامية:

إمامنا ملتبس قائم لا كالأدي يطلب بالقرينة  
كل إمام لا يسرى جهرة ليس إساوي عيذنا خسرة<sup>(١٧)</sup>

لم يكن غريباً على هذه الفرق - بعدما رأينا من مفالة في فكرهم - أن يتهمهم كثير من الدارسين - قديماً وحديثاً - بالنزعة، خصوصاً الرافضة الذين يقولون بأن الله ذو قد وصورة وحد، يتحرك ويسكن، ويدلو ويبعد، ويخف ويثقل: وأن علمه محدث، وأنه كان غير عالم فعلم، ثم إن حملتهم يقولون أيضاً إن الله يشاء كل فاحشة ويريد كل معصية<sup>(١٨)</sup>، وكان بعضهم يكتفون الصحابة أو بعضهم تركهم بعبارة

<sup>(١٧)</sup> راجع الشيرازي، الملل والنحل، ص: ١٨٦، ١٨٥، ١٨٤، ١٦٦، ١٥٩. والندادي، الفرق بين الفرق، ص: ٣٧، ٤٤، ١٤٥.

<sup>(١٨)</sup> أبو الحسن النخعي، الانتصار، ص: ٥.

عليه، ويهيجونهم هجاء مرأ، إضافة إلى هجائهم النبي ﷺ وزوجاته رضوان الله عليهم، ومن هذه الفرق: الجارودية - والسليمانية - والتبرية - والتكاملية وغيرهم<sup>(١٦٦)</sup>. وليس غريباً - أيضاً - أن يُقرن الدارسون معتق هذه الفرق بالمعجون إلى جانب الزندقة، ولكن عبد الرحمن بدوي يحاول تفسير ذلك بإرجاعه إلى نزعة التنوير التي نشأت نتيجة لانتشار الثقافة اليونانية، وهي نزعة تقوم دائماً على أساس تمجيد العقل وعبادته، وعلى فكرة التقدم المستمر للإنسانية الخالصة في مقابل التليم الإلهية والنبوية، وأصحاب هذا الاتجاه يطلعون الحرية غير عابئين بما سيتألمون من جراءها<sup>(١٦٧)</sup>.

وتحق إذا كنا نختلف مع هذه الفرق الغالية فيما أذاعته من ضلالات فإن ما يهيمنا هنا تشجيع الحرية الفكرية والتنوير العقلي، وما يترتب عليه من جدل مستمر وحوار فكري دائم يساعد على تنمية فكر الأمة وإعمال العقول فيها، وعلينا - في النهاية - أن نمرر ذلك كله داخل أنابيب اختبار عقلية حتى نعلم الصالح من الفالاح . ويكفي هؤلاء أنهم خلطوا هذه الخلوات التجريئة بملون من خالها العقل ويشهدون الحرية.

ولعل فرقة الزيدية التي تنسب إلى زيد بن علي بن الحسين كانت من أكثر فرق الشيعة اعتدالاً في الأسس النظرية التي أقامت دعوتها على أساسها، ومن المبادئ التي اعتنقها الزيدية ما اشترطوه في الإمام أن يكون من أبناء فاطمة وأن يكون عالماً زاهداً شجاعاً سخيّاً، وقد أجازوا إمامة المفضول مع قيام الأفضل، وعلى هذا صححوا إمامة أبي بكر وعمر مع أن علياً عليه السلام - أفضل منهما، وقد قال زيد في ذلك: " كان علي بن أبي طالب عليه السلام أفضل الصحابة، إلا أن الخلافة

<sup>(١٦٦)</sup> راجع البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢٢ وما بعدها، والشهرستاني، الملل والنحل، ص ١٦١، ١٦٢، ١٦٤، ١٨١، والتجاني، الحيوان، ١٢٢/١.

<sup>(١٦٧)</sup> راجع عبد الرحمن بدوي، مقدمة عن تاريخ الاتحاد في الإسلام، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٤٥م.

فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها، وقاعدة دينية راعوها، من تسكين ثائرة الفتنة، وتعطيب قلوب العامة»<sup>(٣٦)</sup>.

ولعل الكميّ بن زيد (١٣٦هـ) يُعد من أهم هؤلاء الشعراء الذين حملوا مسئولية نشر أفكار الهاشميين بصفة عامة والزيدية بصفة خاصة، وقد اتهمه الجاحظ قديماً بغير دليل أنه من الشيعة الغالية، ويبدو أن الجاحظ رعى الكميّ بذلك إرضاء للعباسيين<sup>(٣٧)</sup>.

وأياً ما كان الأمر فإن شعر الكميّ يتحدث عن نفسه مخبراً أنه أقرب ما يكون إلى فكر الزيدية، ويستحيل أن ينتمي إلى فكر ضدها من الفرق، لكننا في الوقت نفسه نستطيع أن نجد شعره يتحمل أفكاراً لا توجد في آراء الفرقة الزيدية.

ومن أهم الأفكار التي اتفق فيها مع الزيدية ونشرها واضحة في شعره فكرة جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، فلا يسب الشيخين - أبا بكر وعمر - وإنما يتركهما لله يحاسبهما كيف يشاء، وهذا لا يتعارض مع حبه لعلّي، :

أهوى علياً أبيض المؤمنين ولا	أرضى بشقم أبي بكر ولا شقراً
ولا أقسول وإن لم يُعطى فذكراً	بنت الرسول ولا يبرأ منه كفسراً
الله يعلم مسأداً بأنسان به	يوم القيامة من غلّ إذا اعتدرا
إن الرسول رسول الله قال لنا	إن الولي علي شير ما خجّرا <sup>(٣٨)</sup>

وبغوب ما بين الكميّ بن زيد وفرقة الزيدية - كذلك - ما كان يحمله شعره في الهاشميات من الشروط التي اشترطتها فرقة الزيدية في الإمام من العلم والزهد

<sup>(٣٦)</sup> الطبرستاني، الملل والنحل، ص ١٥٨، وراجع ابن قتيبة، المعارف، ص ٢١٥، ٢٢٣، ٢٢٦.

<sup>(٣٧)</sup> الجاحظ، البيان والتبيين، شرح وتحقيق عبد السلام محمد هارون، دار الجيل بيروت، ٤٦/١، شوقي ضيف: التطور والتجديد في الشعر الأموي، ٢٨٩.

<sup>(٣٨)</sup> ديوان الكميّ بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق محمد تيل طربقي، ط ١، دار صادر بيروت ٢٠٠٠م، ص ٢٦٨؛ ديوان الكميّ بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق داود سلوم، ط ٣، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٧م : ٢٢٩/٢؛ وهاشميات الكميّ، تفسير أبي رباح أحمد بن إبراهيم القسي، تحقيق داود سلوم، ولؤوي حمودي القيسي، ط ١، عالم الكتب وشركة النهضة العربية، بيروت ١٩٨٤م؛ ص ٢٠٢، وهاشميات الكميّ، ط لندن، ١٩٠٤م؛ ص ١٥٠.

والشجاعة والسخاء ، والأبيات الآتية تؤكد هذا بوضوح بما لا يدع مجالاً للشك، فيقول:

الخُفَاةُ الكَفَاةُ في الحربِ إنْ لَفَّ      ضِرَاماً وَلَوُودُهَا بِضِرَامِ  
وَالْقُبُوتُ الدِّينَ إنْ أَتَخَلَ السَّ      سَ قَمَازَى حَوَازِينَ الْأُنْقَامِ  
شَابِيَتَيْنِ هَاشِمِيَّيْنِ فِي الْعَلِّ      سَمَ رَسَوَا مِن قَطِيبَةِ الْعُلَمَاءِ  
وَهُنَّ الْأَخِيدُونَ مِن عِقَةِ الْأَعْدِ      سِرْ يَلْقَوْنَهُمْ قَسْرَى لَا الْيُفْضَمُ<sup>(٣٦)</sup>

إننا إذا نظرنا إلى هذه الأبيات الأربعة وجدنا الشاعر يأتي في كل بيت منها بصفة من الصفات التي اشتهر بها الزيدية في إيمانهم بأنه يجعلها تسجيلاً، نالها ذلك المذهب ومؤيداً آراءه؛ فيتحدث في البيت الأول عن صفة الشجاعة، ويتحدث في الثاني عن الجود والكرم والسخاء، ويشير في الثالث إلى العلم، ثم يختم الأبيات بصفة التقوى.

إنما يصنع الكميت هنا لا يقف عند حد المناصرة والتشجيع وحب آل البيت، وإنما نجده يضع فكرة معينة نصب عينيه يكتب فيها هاشمياته بهدف الوصول إلى نتيجة يقررها مسبقاً، وهو بهذا يقرر النخلة الزيدية تقريراً قوامه الجدل والاحتجاج " فهو لا يعبر فقط عن الشعور والمواقف ، وإنما يعبر أيضاً عن الفكر ، بل لعل تعبيره عن الفكر أهم من تعبيره عن المواقف. وهو من هذه الناحية يصور لنا التطور الذي أصاب العقل العربي في هذه العصور"<sup>(٣٧)</sup>.

وعلى الرغم من أن الكميت حمل شعرة كثيراً من مبادئ الزيدية فإننا يمكن أن نشير هنا إلى ما لاحظته يوسف خليف من أن الكميت يخالف العقيدة الزيدية في أمرين مخالفة جوهرية؛ أولهما أن الكميت كان يؤمن بمبدأ " التقية" بل كان يمارسه عملياً وهو ليس من مبادئ الزيدية، والأمر الثاني أن الزيدية يشنون

<sup>(٣٦)</sup> ديوان الكميت ( طريفي ) : ٤٨٨ ديوان الكميت ( داود سلوم ) : ١٩٤/٢ : هاشميات الكميت ( سلوم والقيسي ) : ١٢ : هاشميات الكميت ( زيدن ) : ٢ .  
<sup>(٣٧)</sup> شوقي صيف. التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص ٢٧٦.

الإمامة في أبناء فاطمة دون غيرها، ولكن دعوة الكميث - في هاشمياته - لا تصرح بهذا . وإنما هي دعوة عامة لآل البيت<sup>٣٦</sup>.

وخلاصة القول في هذه المسألة أن الكميث بن زيد شاعر شيعي أحب آل البيت ودعا إلى أحقيتهم في الخلافة، وهو - في ذلك - أقرب ما يكون إلى فرقة الزيدية.

ومن ثم بدأ ذلك كله في شعره الذي حوى ثقافة عقلية واسعة ، وتلخّج فيه استخداماً كبيراً للمنطق والتفكير العقلي، وقد أدى إلى ذلك مجموعة من العوامل تتمثل في الثقافة الواسعة التي تلقاها في منشئه الأول - الكوفة - والتصاله بالفكر الاعتزالي عن طريق صلته بإمامه زيد بن علي الذي كان تلميذاً لواصل بن عطاء . والتصاله - كذلك - بالفقهاء الحنفي الذي أودع في نفسه القياس ومناقشة المسائل مناقشة عقلية<sup>٣٧</sup>.

ومن ثم لم يكن شعر الكميث إلا شعراً مذهبياً يستعين فيه الشاعر بالتفكير العقلي المنظم لعرض ما يريد من مبادئ فرقة الشيعة والهاشميين ليصل إلى نتيجة تضمنوها أن الأمويين سلبوا الخلافة من بني هاشم، ويؤكد ذلك بأدلة وبراهين في مثل قوله:

وَجَدْنَا كَسَمَ فِي آلِ حَاسِمٍ آيَةً	تَأَوَّهْنَا وَسَاءَ تَقْيِيْسٌ وَمُعْرِبٌ
وَفِي شَيْهَاتِهَا آيَةٌ وَأَيُّهَا لَتَاتِنَسُ	تَكُمُ نَحْبُ فِيهَا إِلَهِي السُّكُتُ مُلَمِبٌ
بِحَقِّكُمْ أَفْسَنْ فَرَسٌ لَفُودُنَا	وَسَاءَلْنَا مِثْلَهَا وَالرُّدَيْنِ تَرْكِبُ
وَقَالُوا وَرَأْسُنَا أَتَانَا وَأَمْنَا	وَمَا وَرَأْسُهُمْ ذَاكَ أَمْ وَلَا آيُ
تَزُونُ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ وَاجِبًا	سَقَاهَا وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجِبُ <sup>٣٨</sup>

<sup>٣٦</sup> راجع يوسف خليف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص ٧٢٤، ٧٢٥.

<sup>٣٧</sup> السابق، ص ٧١٢، شوقي خليف: التطور والتجديد في الشعر الأموي ص ٢٤١، ٢٦٨.

<sup>٣٨</sup> ديوان الكميث ( طريفي ) ٥٢١: ديوان الكميث (سلوم) ١٢-١١: هاشميات الكميث (سلوم، والتبسي) ١٢: هاشميات الكميث (لندن) ٣٢.

على هذا فإذا كان لابد من تقرير مبدأ الورثة فإن العالميين أحق من بني أمية بذلك وهو يجلب من القرآن ما يؤيد رأيه من مثل قوله تعالى " قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى " وقوله " إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا " وقوله " قُلْ لِلَّهِ خُمُسُهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى " وقوله " وَأَرْبَعًا حَقًّا الْقُرْبَى ".

<sup>(٣١)</sup> سورة الإسراء ، آية ٢٦ .

\_\_\_\_\_

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

.

---

٤  
الخوارج



\_\_\_\_\_

.....

.....

وقد اقترن بظهور فرقة الشيعة فرقة أخرى وهي الخوارج في عهد علي عليه السلام. وقد ظهر الخوارج في جيش علي عليه السلام عندما اشتد القتال بين علي ومعاوية في صفين حتى رفع جيش معاوية المصاحف ليحكموا إلى القرآن، ولكن علياً عليه السلام أصر على القتال، حتى يفصل الله بينهما فخرجت عليه جماعة من جيشه تعالیه يقولون: "لنحكم بينكما"، فقبله مضطراً لا مختاراً، ولما اتفق مع خصومه على أن يحكما شخصين أحدهما من قبل علي عليه السلام والآخر من قبل معاوية عليه السلام اختار معاوية عمرو بن العاص وأراد علي عليه السلام أن يختار عبد الله بن عباس عليه السلام، ولكن الخوارج حتمته على أن يختار أبا موسى الأشعري، وانتهى أمر التحكيم إلى عزل علياً عليه السلام وتثبيت معاوية.

ومن العجيب أن هذه الفرقة التي فرضت على علي عليه السلام التحكيم عادت تلومه وتطلب منه أن يتوب عما ارتكب لأنه - في نظرهم - كفر بتحكيمه كما كفروا هم وتابوا، وتبعهم غيرهم من أغراب البادية.

وقد استهوت هذه الجماعة فكرة البراءة من عثمان وعلي رضي الله عنهما والحكام الظالمين من بني أمية، حتى احتلت أقيامهم واستولت على مداركهم استيلاء تاماً، فمن تبرأ من عثمان وعلي وطلعة والزبير عليه السلام والحكام الظالمين من بني أمية سلطوه في جمعهم، ولسابخوا معه في مبادئ أخرى من مبادئهم، وربما كانت أشد ألماً.

وقد كان الخوارج مخلصين لاعتقادهم إخلاصاً لم يصادف في فرقة أخرى، لكنهم كانوا متشددين خشنين بهم هوس وتناقض لف تصرفاتهم؛ فقد رأينا أنهم قتلوا "عبد الله بن خباب عليه السلام" لأنه لم يقل إن علياً عليه السلام مشرك؛ وأبوا أن يأخذوا "عمر النصراني" بغير إذن، وقد روى "المبرد" هذه القصة في كتابه "الكامل" فقال: "من طريف أخبارهم أنهم أصابوا مسلماً ونصرانياً، فقتلوا المسلم، وأوصوا بالنصراني، وقالوا: احتفظوا دمة نبيكم، فذهب عبد الله بن خباب عليه السلام وفي عنقه مصحف ومعه امرأته، وهي حامل، فقالوا له: إن هذا الذي في عنقك ليأمرنا أن نتنكس، قالوا: فما نقول في أبي بكر وعمر؟ فالتفتي خيراً، فقالوا: ما نقول في علي أمير المؤمنين قبل التحكيم، وفي عثمان ست سنين (أي السنين الأولى لخلافته) فالتفتي خيراً، قالوا فما

تقول في الحكومة والتحكيم : قال : أقول إن علياً أعلم بالله منكم . وأشد توفيقاً على دينه . وأبعد بصيرة . قالوا : إنك لست تتبع الهدى إنما تتبع الرجال على أسمائهم . ثم قرّبوه إلى شاطئ النهر فذهبوه .. وساموا رجلاً نصرانياً بنخلة فقال هي لكم . فقالوا : ما كنا لناخذها إلا بثمن . قال : ما أعجب هذا ! أقتلون مثل عبد الله بن خباب ولا تقولون ما جني نخلة<sup>(١٧)</sup> .

وعلى الرغم من أن الخوارج كانوا يأخذون بظاهر الآيات مما دعاهم إلى تكفير جماعة المسلمين . ولم يفرقوا في ذلك بين كل من خالفهم ولو كان هذا مجرد اختلاف في الرأي . فإنهم تفرقوا إلى فرق وجماعات متعددة : منها الأزارقة : وهم أتباع نافع بن الأزرق وكانوا أقوى فرق الخوارج شكيمة وأكثرهم عدداً . وقد ضعف أمرهم لكثرة هزائمهم من قبل الأمويين في مثل قيادة زعيم الخوارج " قسري بن الفجاءة " .

ومن مبادئهم أن مخالفتهم شركون ويحل قتلهم . ودارهم دار حرب يستباح فيها ما يباح في دور المشركين . ولم يفرقوا بين من جحدوا لأنهم لم يجدوه في القرآن . وحد القذف عندهم لا يقع إلا عند سب المحصنات أخذاً بظاهر الآية : " والذين يرمون المحصنات لم يأتوا بأربعة شهداء ..... " . وفي الوقت الذي يكفرون فيه مرتكب الكبيرة برون أن الأنبياء يركبون الكبار والصغار . وهذا - لا ريب - تناقض واضح .

ومن هذه الفرق النجدات وهم أتباع نجدة بن عويمر . وقد خالفوا الأزارقة في أمور منها استحلال قتل الأتقال الذي كان يؤمن به الأزارقة لأنهم عند النجدات لا يؤخذون بذنوب آبائهم . ومنها أنهم يستحلون دماء أهل الذمة الذين يعيشون مع مخالفتهم فيجزي عليهم ما يجزي على من يعيشون معهم وهذا يخالف رأي الأزارقة . وقد أخذ النجدات بمبدأ التقية بأن يظهر الخارجي أنه جماعي حقناً لدمه . وهذا المبدأ غريب على فرق الخوارج جميعاً .

<sup>(١٧)</sup> المبرد - الكامل - تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم . دار نوبة مصر للطبع والنشر . القاهرة : ١٩٨١ م . ٢١٢ ، ٢١٣ ط

ومن هذه الفرق أيضاً الصفرية وهم أتباع زياد بن الأصغر وهذه الفرقة لا ترى إباحتهم دماء المسلمين ، ولا ترى أن دار المخالفين دار حرب ، ولا ترى جواز سبي النساء والذرية، بل لا ترى قتال أحد غير معسكر السلطان.

ومن فرق الخوارج أيضاً المجاردة نسبة إلى عبد الكريم بن عجرد، وقد انقسمت هذه الفرقة جماعات كثيرة على أساس خلافات جزئية ومنها الإباضية نسبة إلى عبد الله بن إباح وهم أكثر الخوارج اعتدالاً وأقربهم إلى الجماعة، ولهم آراء فقهية معتدلة، ومن آرائهم أن المخالفين ليسوا مشركين وإنما هم كفار نعمة وليسوا كفار اعتقاد ودمائهم حرام ودارهم ليست دار حرب، وتجوز عندهم شهادة المخالفين ومناكحتهم والتوارث بينهم وبين الخوارج لهم<sup>٢١</sup>.

وإذا كانت فرق الخوارج التي أشرنا إليها لم تخرج عن جوهر الإسلام فإن ثمة فرقاً أخرى تخرجها الجماعة عن طائفة المسلمين وقد حصرها "عبد القاهر البغدادي" في كتابه "الفرق بين الفرق" في فرقتين هما:

أ - الزييدية : وهم التابع يزيد بن أنيسة الخارجي الذي ادعى أن الله سبحانه سيبعث رسولاً من النجم ينزل عليه كتاب ينسخ "الشرعة المحمدية" وذلك بلا شك رأي فارسي، إذ الفرس هم الذين كانوا يحنون إلى نبي من قومهم.

ب - الميمونية : نسبة إلى ميمون العجودي ، أباحوا تكاح بنات الأولاد وبنات أولاد الأخوة والأخوات، وتلك أيضاً آراء فارسية، واحتجوا في ذلك بأن القرآن لم يذكرهن من المحرمات.

وأمل هذه المؤثرات الفارسية المشار إليها تدحني ما ذهب إليه أحمد أمين من أن أفكارهم المذهبية ساذجة ، لأن ثقافتهم كانت - بحكم غلبة البداوة عليهم - ثقافة عربية خالصة لا أثر فيها للثقافة اليونانية كما تجدها عند المعتزلة، ولا الثقافة الفارسية كما هي الحال عند فرق الشيعة<sup>٢٢</sup>.

<sup>٢١</sup> راجع محمد أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والفقه والتاريخ المذاهب الفقهية، ص ١٧ : ٧٨ ، والتهريزاني ، التملل والنحل، ص ١٥٨، ١٢٢، وابن قتيبة، المتعارف، ص ١٢٢ وما بعدها.

<sup>٢٢</sup> راجع أحمد أمين ، ضلعي الإسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩م، ٣٤٤/٣.

وعلى الرغم من أن هذه الثقافات الأجنبية - الفارسية خصوصاً - لم يتأثر بها الخوارج تأثر الشيعة، فإنها قد أورت بعض فقهاء الخوارج صيغة عقلية، فدفعت بعضهم إلى التفكير في الدين تفكيراً حراً كما يذهب أحد الدارسين الذي يعتقد بوجود وجه شبه بين من ينكر آيات اللعن في القرآن من المعتزلة وبعض الخوارج الذي ينكرون سورة "يوسف" من القرآن لأنها قصة غرام<sup>١٦</sup>.

والخوارج في ذلك الخلاف الشديد كانوا ينصفون بمجموعة من الصفات؛ منها أنهم كانوا يتمسكون بظاهر النص القرآني ويدافعون عنه دفاعاً شديداً ويحاذون عن مذهبهم ملتجئين الحجج من خصومهم، معتمدين - في ذلك - على ما عرفوا به من فصاحة اللسان وعظمهم بترقى التفسير البياني. وهم في ذلك يؤثرون الجدل والمناقشة، يساعدتهم ذكاؤهم الشديد ويديهم الحاضرة ونفوسهم المتولية، فلا يسلمون بحجة خصومهم بسهولة، ويرجع ذلك إلى تشرب نفوسهم بمعتقداتهم المكربة، كما يمكن أن نرى ذلك أيضاً إلى بداوة نفوسهم<sup>١٧</sup>.

أما بالنسبة لشعر هذه الفرق المنسوبة إلى الخوارج فكانت بداية شعرهم المعبر عن اتجاههم السياسي ومذهبهم، في أعقاب موقعة النهروان (٣٨هـ) التي قُتل فيها معظم رؤوس الخارجيين وفيهم إمامهم، وقد وُثِدَ ذلك سخطة شديداً بينهم، كان من نتائج قتل علي بن أبي طالب هـ.

والخوارج - نتيجة اعتقاداتهم - يختلفون مع جميع الفرق الأخرى ومع جماعة المسلمين، وتمثل عقيدة الخارجي في هذا الحوار الشعري الذي دار بين قطري بن الفجاءة<sup>١٨</sup> وسميرة بن الجعد<sup>١٩</sup> لما بحث قطري بأبيات لصاحبه سميرة حين أصبح جليساً للحجاج يقول فيها:

<sup>١٦</sup> راجع: إجناس جولدشهر، العقيدة والتربية في الإسلام، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين، دار الكتاب المصري، ١٩٤٦م، ص ١٢٣.

<sup>١٧</sup> راجع محمد أبو زهرة، تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والفن والتاريخ، المذاهب المتغيرة، ١٩٧٢.

<sup>١٨</sup> قطري بن الفجاءة أبو محمد، أبو نامة جملة من مازن، لقب قطري نسبة إلى موضع من البحرين وعُمان - وكتب ابن الفجاءة لأنه قدم الله من اليمن فحالة، كان من قادة الخوارج الأزارقة.

لثنتان مابين ابن جندب وبنينا  
لجالد فرسان المهلب، كلنا  
وراح ابن جندب الخير نأخو أميره  
ألم نر أن الموت لاشك نازل  
فان الذي قد نلت فنتى وإنما  
فراجه أبا جندب ولا لك مفضياً  
ونب توبة لهدى إليك شهادة

إذا نحن رحتا في الحديد المظفر  
ضبور على وقع السيوف البواتر  
أمير يتقوى رثه غير آسر  
ولا نلت إلا لأتسى في المقابر  
حباتك في الدثنا توقوفه مفاير  
على ظلمة أغشت جميع السواير  
فإنك ذو دلمير ونشت يتأفّر<sup>١٤</sup>

فالشاعر يكثر على سميرة قصوده في النعيم بعيداً عن زملائه من الخوارج الذين لا يفارقون سلاحهم مجاهدين صابرين ، ويحاول إقناعه بعدم جدوى ركونه إلى الحجاج بأن ذلك كله نعيم زائل لنزول الموت عاجلاً أم آجلاً، والأولى به أن يموت في أثناء الجهاد في سبيل مبدأ اعتقده الخوارج وهو محاربة الكفار التتالمين قبل أن يصبح واحداً منهم.

فلما تلقى سميرة خطاب قطري تحركت فيه نوازع الخارجي التي تدفعه دفعاً إلى القتال ومطلب الشهادة ؛ لأنه يجلسه إلى جانب الحجاج أصبح غاصباً مدنياً، لكنه لم يصل إلى حد الكفر لأنه لم يزل ميله إلى الخوارج، ولم يكن منه إلا أن ركب فرسه وتحق بالأزارقة، وكتب إلى الحجاج يخاطبه بقوله:  
فمن فسيخ الحجاج أن سميرة قلى كل دين غير دين الخوارج

<sup>١٤</sup> «وأيضاها: شاعر خطيب بالغ خرج زمن مصعب بن الزبير فبقي عشرين سنة يقتل ونسب عليه بالخلافة، قتل في أيام الحجاج سنة سبع وسبعين للهجرة (٧٢٢هـ) على أرجح الأقراء.

<sup>١٥</sup> سميرة بن الجندب اسمه في قنوج ابن أئتم سميرة بن الجندب، شاعر من الخوارج، هو أحد القعدة من الخوارج، لقب سميرة لأنه كان في سفر الحجاج بن يوسف، انتظره في : التتاليل للسيرد : ٤١٢/٣ : مروج الذهب: ٢١٦/٥ : قنوج ابن أئتم: ٤٩١/٧ : التوفاي بالقوفيات: ٤٥٦/١٥.

<sup>١٦</sup> شعر الخوارج، جميع وتحقيق إحسان عباس، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، ط٢ ، ١٩٧٤م . ص ١٢٠ ، ديوان الخوارج شرحهم - خطبهم - رسائلهم، جمعه وحققه تأليف معروف، دار المسيرة، بيروت ط١ ، ١٩٨٣ ، ص ١٦٧ .

رأى الناس الأَمنَ رأى مثل رأيه  
فأَيُّ امرئٍ يا ابن يوسف  
إذن لَرايتَ الحقَّ مَخالِفاً  
فيا ليتني إذ أمتكنتني فَرمتُ  
إلى قفري في الشَّراةِ مُعالِجاً  
إلى عَشَّةٍ أَمَا النِّهارُ فُساها  
وأَما إذا ما الليلُ جُنَّ فُباها  
مَلاعِبينَ تَراكِينَ قَصْدَ المَناجِحِ  
ظَفَرَتَ بِهِ لَم ياتَ غيرَ الوَلاجِ  
إِدْبِيقَهُ إِنْ كُنْتَ امرءاً غيرَ فَالِجِ  
فَكَكَّتَ بِهِ فَكَّتَ امرئٌ غيرَ نالِجِ  
وَلَسْتُ إِلى غيرِ الشَّراةِ بِناجِجِ  
لَهِمُ الأَشدُّ عِنْدَ الحَربِ أَسَدُ النُّهاجِ  
فَيا لَمَ كالأَواجِ السَّاءُ الشَّواجِ<sup>٢٤</sup>

فالشاعر لا يعتقد ديناً غير ما يعتقد الخوارج، وهم محتزون دائماً للقتال بين صفوف قوم شروا أنفسهم في سبيل الله واشتروا آخرتهم بدنياهم. وهم لا يعرفون من الدنيا غير نهار يجاهدون فيه وأيل يقومونه متجهدين، وهذا ما يؤكد عليه شاعر الخوارج عمرو بن الحصين<sup>٢٥</sup> في رثائه أبا حمزة وغيره من الشراة في قوله:

كَم مَن أُنِجَ لَكَ قَدْ فُجِئَتْ بِهِ  
مُتَأَوِّهاً يَسْتَوِ قِوارجَ مَن  
ظَفَرَنَ وَقَدَّةَ كُلِّ هاجِرَةٍ  
تَراكَ ما هَوَى السُّنُوفُ إِذا  
قِوارجَ ليلَتهُ إِلى الفَجْرِ  
أَيُّ الكِتابِ مُفَسِّرَ الصِّدْرِ  
تَراكَ لِأَكْبَسِهِ عَلى قَدرٍ  
رُفِبَ السُّنُوفُ دَعا إِلى المَزَري<sup>٢٦</sup>

وقد قال عمرو بن الحصين هذه الأبيات ضمن قصيدة طويلة رثا فيها إمامه وشيخه أبا حمزة، حتى إن قارئ هذه القصيدة يُخجل إليه أنه يقرأ في خطبة أبي حمزة في المدينة، وهي قصيدة طويلة تبلغ ستة وخمسين بيتاً، وهذا طول نض لا يعهد في شعر الخوارج، لأن معتق شعريهم مقطعات قصيرة، ويبدو أن ذلك يرجع إلى سمة خاصة بالشاعر غلبت على نفسه أثَّرت من مزاجه الفارسي الواضح في ميله إلى الاستقصاء والسر.

<sup>٢٤</sup> ديوان الخوارج، ص ٢٠، وشعر الخوارج، ص ١٢٢، ١٢٣.

<sup>٢٥</sup> عمرو بن الحصين شاعر خارجي، موالي بني تميم، اشتهر بقصيدته الرثائية المملوءة في رثاء الشراة من أصحاب عبد الله بن يحيى الذي تسميه الخوارج "طالب الحق".

انظره في: الأغانى: ٢٢٢/٢٢٣: أنساب الأشراف: ٨، ٣٢٩: شرح نهج البلاغة: ٤٦٩/١.

<sup>٢٦</sup> شعر الخوارج: ٢٢٤، ٢٢٥، وديوان الخوارج: ١٤٢.

وعلى الرغم من تفرق الخوارج إلى سبع مختلفة - كما أسلفنا - فإن الخلاف بينهم لم يكن عميقاً مثل الخلاف الواقع بين فرق الشيعة ، ولا تكاد نجد تمايزاً بين شعرائهم سواء في النهج الفني للقصيدة أم الأفكار التي تدار حولها ، فكل شعرهم إنما يعبر عن الجهاد في سبيل العقيدة التي يؤمنون بها ، وتظهر في شعرهم نظرة حماسية تصور ما خاضوه من حروب ، وتمجد أبطالهم ولما يقفهم إلى الاستهاد ، ويتفرق شعرهم عن الحماسة الجاهلية في بعده عن النزعة القبلية بدءاً كاملاً، فدافع حماستهم عقيدتهم وحدها التي يفتنونها العقيدة الإسلامية الصحيحة، وهم - بذلك - يميزون أنفسهم دون بقية المسلمين بأنهم كانوا أنفسهم ويؤمنون أن إقامتهم بين أولئك القوم خطأ كبير، وفي ذلك يقول شاعرهم معاذ بن جُوَيْن<sup>(١)</sup> وهو محبوس حين هم المغيرة بنلي الخوارج من الكوفة :

ألا أيها الشارون قد حان لامرئ	شربى نفسه لله أن يترخلاً
أقسمت بدار العاطلين جهالة	وكل امرئٍ ومكُم يُضادُ ليهتلا
فشدوا على القوم النداء فُلُما	إلّا نضكُم للذبيح رأياً مُضلاً
ألا فليصدوا يا قومُ للثأر التي	إذا ذكرتُ كانت أُنبر وأعدلاً
فيا ليثني فيكم على ظُهر سايح	شديد القضيبي ذارعاً غيرَ أمرلاً
ويا ليثني فيكم أعادي عدوكم	فيسقيني كأس المنية أولاً <sup>(٢)</sup>

على هذا النحو كان شعراء الخوارج يتمنون لقاء الموت في ميدان القتال في أثناء جهادهم المقدس ضد الضالين دفاعاً عن مبادئهم التي يعتقدونها ، وهذه المشاعر المتعجزة في نقوش الخوارج جعلتهم يحسون دائماً بتفاهة الحياة ودنو الموت منهم ؛ لذا وجدناهم في شعرهم يعرضون عن الحياة وتعود لديهم نزعة من

(١) معاذ بن جوين بن حُصَيْن السَّجَسي. شاعر إسلامي من شعراء الخوارج. كان من الخوارج الذين عفا عنهم علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ثم خرج ثانية فعليه المغيرة سنة ثلاث وخمسين للهجرة (٥٣هـ). قتل سنة ثمان وخمسين للهجرة (٥٥هـ) حينما خرج إلى باقيا.  
انظره في تاريخ الطبري: ١٨٧/٥ : الاشتغال: ٣٩٠ أنساب الأشراف: ١، ١٤٦ جمهرة الأنساب: ٤-٢.

(٢) ديوان الخوارج: ١٩٧، ١٦٨، وشعر الخوارج: ٤٥.



الزهد والتشكف، أكثر من ذكر الموت: فلا تكاد تخلو قصيدة من شعرهم إلا وقد ورد فيها ذكر للموت، وهذا التكرار يعني أنهم يحرصون كل الحرص على نشر مبادئهم، ويعتقد أنهم التي يُفسرون بها خروجهم على الجماعة، وهذا ما يبرز في الأبيات الآتية المنسوبة لعمران بن حطان<sup>١١٤</sup>:

اقترب الوعد والتكويب إلى الله	هو وحسب الحياة ساقها
تألت همومي ثنري طوارقها	أشغف عيني والتمتع ساقها
مما ألتني بن السجين ولم	أكن أراة يلم طارقها
من لم يمت غبطة يمت حزما	الموت كائن والمرء ذاتها
ما رغبة السلي في الحياة وإن	غاشت فليبدأ فالموت لاجلها
وأيقنت أنها تعود كما	كان يسراها بالأصم خالها
يوشت من سر من مبيته	في بعض غرائه لو أفتها <sup>١١٥</sup>

وعلى الرغم من ذلك فإننا نجد بعض فرق الخوارج كالفريية تفضل التعود عن الجهاد والتفانس عن القتال، ونرى في شعر هؤلاء بعض مظاهر إقبالهم على الدنيا ممزجة برغبة دافئة في أن يكونوا مثل نظرائهم المقاتلين ويبدو ذلك بوضوح في شعر الفريماخ بن حكيم (١٢٥هـ)<sup>١١٦</sup> لأنه من الخوارج الذين لم يأخذوا أنفسهم

<sup>١١٤</sup> عمران بن حطان أبو شهاب عمران بن حطان بن قتيبة، تابعي مشهور، وأحد رؤوس الخوارج، صار من القلبية في آخر أيامه حينما عجز عن الحرب وحضورها، فالتزم على الدعة والتعريض بلسانه، توفي سنة أربع وثمانين للهجرة (٨٤هـ).

<sup>١١٥</sup> انظره في الكامل: ١١: ٢٢٠، الأغاني: ١٨: ١٠٨، معجم الأديب: ١٣٨/٥: خزائن الأديب: ٣٥٥/٥: فوات الوفاة: ٢٢٣، ٢٢٤: الأعلام: ٢٠: ٢٠٠.

<sup>١١٦</sup> شعر الخوارج: ١٢٠، ١٢١، ودون الخوارج: ١٢٢.

<sup>١١٧</sup> الفريماخ بن حكيم أبو نضر، أبو خنيد، الفريماخ بن حكيم بن الحكم العبلي، نشأ بالشام ثم انتقل إلى الكوفة جندياً ثم إلى الري، مسلماً، تحول إلى مذهب الخوارج الأزقة، ومارس التقية، ارتبط بعلاقة وثيقة بخادم بن عبد الله القسري والي الأمويين على العراق، وبالكعبة ابن زيد شاعر المهديين، توفي نحو سنة خمس وعشرين ومائة للهجرة (١٢٥هـ).

<sup>١١٨</sup> انظره في فحول الشعراء: ٤٦: الفهرست: ٢٢٤: الأغاني: ٤٢/١٢: البداية والنهاية: ١٢٥/٨: تهذيب ابن سائر: ٥٢/٢٧.

بكثير من مبادئ هذه الفرق، ولعل هذا يرجع إلى ظروف الطرماح الخاصة. إذ نشأ بالشام واستوطن الكوفة وتنقل بين كرمان وقزوين وعمل مؤدباً بالري، ومن التعريف أنه مدح بعض بني أمية وكان على صلة وثيقة بالكهنة شاعر الزيدية مع أنه محسوب على الخوارج، فالطرماح يركب ظهور المهالك لا دفاعاً عن الفكر الخارجي بل ليكسب بعض مال يجعله شاعراً فيقول:

والسي تَمُتَقَادُ جِسْوَدي وتُحَارِفُ	به وَيُنْفِسي التَّامَ إحْدَى المُقَادِرِ
لَا كَيْسَ سَالاً أَوْ أَوَّلَ إِلَى يَسْنَى	بِمنَ الله يَكْفِيَنِي عُدَاتُ العَلَايِفِ
أذَا التَّرَشَّيْ إِنْ خَالَتْ وَقَاتِي فَلَا تَكُنْ	عَلَى شَرْجِي يُقَلِّي يَخْطُرُ المُنْطَارِفِ
وَلَكِنْ أَجِنْ يَوْمِي سَعِيداً بِعَصَبِ	يُصَابُونَ فِي فِجْ مِنْ الأَرْضِ خَالِقِ
عُصَابِ مِنْ شَيْءٍ يُؤَلَّفُ بَيْنَهُم	هَدَى الله نُرّاً لَوْنُ عِلْدُ المَوَاقِفِ <sup>(١٣)</sup>

تذكرنا هذه الأبيات بما جرى بين قطري بن الفجاءة وسيمرة بن الجعد من تأنيب ثم توبة، تكن الطرماح هو الذي يؤنب نفسه ثم يتراجع: فبعد ما نهلك على أسباب الترف في الدنيا عاد ثانية إلى رشده وتضمن أن يكون مصرعه بين فتية يجمع بينهم الهدى.

ومن بين شعراء الخوارج من كان يقعد عن القتال لا لدنيا يصيبها كما كان الطرماح، ولا خروجاً عن شريعة الخوارج، وإنما نزولاً على رغبة بنائه اللاتي لا يجدن سنداً غير أبيهن، ويصور هذا الصراع النفسي شاعرهم عيسى بن فائق الخطمي<sup>(١٤)</sup> في أبيات مضممة بالأحاسيس التي تدور في جوار شعري رفيع إذ يقول:

لَقَدْ زَادَ الحَسْبَاءُ إِلَى حُسْبِي	بِسَاتِي إِنْهَنَ مِنْ الضَّعَافِ
مُخَالَفَةُ أَنْ يُسْرَيْنَ السُّبُورُ بَعْدِي	وَأَنْ يَسْرَيْنَ رُشْدُ شَيْزٍ صَافِ

<sup>(١٣)</sup> ديوان الطرماح، تحقيق عزة حسن، ط ٢، دار الفرق العربي، بيروت ١٩٩٦م، ص ٢٠١، وانظر ديوان الخوارج: ٥٨، وشعر الخوارج: ٢٢٧، ٢٢٨، برواية صدر الثالث في الديوان: فيلزيب إن حاتم، ورواية صدر الرابع ليه: يومي شهيداً و غنّة.

<sup>(١٤)</sup> عيسى بن فائق الخطمي أحد بني وديعة بن مالك بن تيم اللات: من شعراء الخوارج الأثرية، كان إذا أراد الخروج للقتال به بنائه فيقيم، لم يخرج بعد ذلك. انظره في الكامل: ٢٥٢/٢، معجم الشعراء: ٢٥٨: أسباب الأشراف: ٦٢/٢.

وَأَنْ يَتَوَكَّلَ إِنْ كَلِمَةُ الْجَوَارِي  
وَأَنْ يَضَعُ رُكْبَتَهُ الدَّهْرُ بِسَدِي  
فَلَسَوْلا ذَاكَ قَدْ سَوَّيْتُ مُسْرِي  
تَلَوَّلَ بِسَيْتِي أَوْسَ الْمَوَالِسِي  
أَبَانَا مَنْ تَسَا إِنْ يَبْسُ عَسَا  
فَتَلَسُّو الْعَيْنُ عَنْ تَرَمِ عَجَابِي  
إِلَى جُفَايَ مِنَ الْأَعْيَامِ جَافِي  
وَفِي السَّرْحَمَنِ تَلَشُّفَاءُ كَسَابِي  
وَكَيْفَ وَضَاعَ مَنْ هُوَ عِنْدَ خَافِي  
وَصَارَ الْحَيُّ بِعَدِكَ فِي اخْتِلَافِي<sup>١٢٩</sup>

ومن ثم فإننا لا نعدم وجود صراع بين المثال والواقع؛ كالصراع بين القاعدين والمقاتلين وبين الزهد في الحياة والإقبال عليها ، ومع هذا يلاحظ أن شعر الخوارج بمثابة شعر قليل وأنه لم ينهض تماماً بتصوير وقائعهم، كما لم يستطع أن يواكب أحداثهم مواكبة دقيقة ومفصلة وليس لذلك من سبب إلا أن الشعر لم يكن لديهم فناً ينقطعون له أو يتنافسون في تجويده، وإنما هو تعبير عن مشاعرهم في أحوال خاصة وهم في تعبيرهم هذا لا يستمدون الأحداث الجزئية والوقائع المعينة ولكنهم يستمدون ينبوعاً واحداً ومبادئ واحدة ، ويتفلسفون بمفاهيم واحدة ويتزعمون إلى هدف واحد قصروا شعرهم عليه.

ولعل هذا هو ما دفع بعض الدارسين فذهبوا إلى أن شعر الخوارج لم يتناول مسائل العقيدة من حيث هي ، وذهبوا أيضاً إلى أن شعورهم الديني لم يكن شعور المفكرين المتفلسفين وإنما كان شعور أعراب سذج لم يدرسوا ويبحثوا ولم يعللوا أو يحللوا ، ويخلص بعضهم إلى نتيجة خطيرة وهي أننا لا نستطيع أن نجد في شعر الخوارج جدالاً أو دفاعاً بالحجج والبراهين بل نجد لنمناً دينياً قوياً في إيماننا<sup>١٣٠</sup>.

إننا لا يمكن أن نسلم بهذا الرأي على إطلاقه لأن شعر الخارجين لم يكن كله على ذلك النحو - وإن غلب عليه - فلو قرأنا شعر الخوارج وجدناه يدافع عن مبادئهم التي يجادلون فيها ويدعون إليها ويدافعون عنها ، وما كان شعرهم الذي يدعون فيه إلى الجهاد والاستشهاد إلا فتراً يدعون إليه. والعيب أن تنصره على

<sup>١٢٩</sup> شعر الخوارج: ٥٧، ٥٨، وديوان الخوارج: ١٢، ١٣.

<sup>١٣٠</sup> شعر الخوارج: ٥٧، ٥٨، وديوان الخوارج: ١٢، ١٣.

مجرد كونه شعاراً دينياً لأنه يمثل الفكرة التي يعتقد بها الخوارج فعلاً؛ فهم يُكفرون جميع الناس؛ لذا يحاربونهم ساعين إلى فصل الله بأن يسكنوا الجنة ويُحَرِّجُوا عن النار، وهكذا تكون المقدمات المنطقية التي تؤدي إلى نتائج حتمية معقولة.

وعلى الرغم من أن الخوارج سمو أنفسهم شرقة بأعوا روحهم من أجل الجنة – فإننا نجدهم ينادون – في بعض فرقهم – بالقيود الذي اختلفوا فيه كثيراً وجادل بعضهم بعضاً، وقد بلغ ببعض فرقهم كالأزارقة أن يُكفروا، ومنهم من تسامح في هذا القيود لو كان بغير.

وقد بلغ هذا الجدل بالخوارج أن عزلوا عدداً بن مالك الإباضي وعدلوا عنه إلى عبد الله بن واهب الراسبي<sup>(٣١)</sup> زعيماً لهم لأنه – في نظرهم – بريء من القعدة في قوله:

سَلَامٌ عَلَى مَنْ بَايَعَ اللَّهَ شَارِعاً      وليس على الجُرْبِ المقيم سلام<sup>(٣٢)</sup>  
ويصف العيزار بن الأحنس الطائي<sup>(٣٣)</sup> الخوارج وينشر مبادئهم التي تدعو إلى أن الحكم لله وحده دون رأي الحكّمين في قوله:

يَسْتَدُونَ لَا حَكْمَ إِلَّا لِرَبِّنَا      حَتَّى تَكُونَ فَالْفَرْ حُوسِنَا وَالْمَسَاوِيَا  
هُمْ فَارِقُوا فِي اللَّهِ مِنْ جَارِ حَكْمَةٍ      وكلُّ من الرحمن أصبح راضياً  
وَأَنَّهُ إِلَى التَّوَلَّى وَلَمْ يَلْبَثُوا الْهَوَى      فلا يُبَيِّنَنَّ اللَّهُ شَنْ كَانَ شَارِعاً<sup>(٣٤)</sup>

<sup>(٣١)</sup> عبد الله بن واهب (واهب) الراسبي، من زعماء الخوارج وشعرائهم، كان ذا رأي حبيب ومبادئ يبدل جهده في الاجتهاد بها، حتى لقيت ركبته. قُتل يوم النهروان.

انظره في: الأتاني: ١٦١/٤؛ فتوح ابن اثم: ١٣٢/٤؛ البداية والنهاية: ١٣٥/٧.

<sup>(٣٢)</sup> شعر الخوارج: ص ٤١، وديوان الخوارج، ص ١٩٩، وراجع الميرد: الكامل ١٦٤/٣.

<sup>(٣٣)</sup> العيزار بن الأحنس الطائي شاعر خارجي شارك في يوم صفين ضد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قُتل في يوم النهروان.

انظره في: الكامل: ٤١٢/٣؛ تاريخ الطبري: ٥٨٩/٥؛ الساب الأشراف: ٣٧٧/٢؛ فتوح ابن اثم: ١٣٩/١.

<sup>(٣٤)</sup> شعر الخوارج، ص ٤٤، ٣٣، ديوان الخوارج: ١٢٢.

وسميرة بن الجعد يُلمد ما كان من أمر هذا التحكيم الجائر - في نظره ونظر الخوارج جميعاً - فعمر بن العاص، حين أخذها لعمامة، كان جائراً وكذلك كان أبو موسى الأشعري لتركها وخلعها من علي، لذلك يجدر أن يكون الحكم في النهاية لله، يقول:

وأما إذا ما التسللُ جنُ فإلهم قسائمُ كسانواع النساء التواشج  
يتنادون بالتحكيم لله إلههم رأوا حُكمَ عمرو كالرياح الهواشج  
وحكمُ ابن قيس مثلُ ذلك فاعصموا بحيلٍ شديد المكن ليس بساهج  
ولاخير في الدنيا إذا الدينُ لم يكن صحيحاً ولم يصمد لتصد المخارج<sup>٣٦</sup>  
أما عبد الله بن أبي الحوساء الكلبي<sup>٣٧</sup> فإنه لا يأبه بالصلب بعد موته مجيئاً  
مهديه بأنه لا قيمة لذلك بعد الموت، أما الموت ذاته فهو مقدر كما يخضع التكون  
كله لمشئته الله، وهنا دليل عقلي يُمنع به هؤلاء الحكام بأنهم لا يستحقون النهاية  
يقول:

ما إن أبائي إذا أرواحنا قبضتْ ماذا فعلتم بأوصالي وأبشار  
تجري المجرة والشرا من قدر والشصن والقمر الساري بقدر  
وقد علمت وخير القول الفقه أن السعيد الذي ينجو من النار<sup>٣٨</sup>

ومن معارك الخوارج مع الأمويين تلك المعركة التي قادها أبو بلال الخارجي بـ "آسك"، وكان على رأس أربعين من جنده فهاجمهم عبد الله بن رباح النصارى في جيش مكون من ألفين، فانسحب عيسى بن قائل الخثمي - شاعر الخوارج - مستغلاً هذه الحادثة ليأتي بدليل وحجة من القرآن الكريم كما كان

<sup>٣٦</sup> ديوان الخوارج: ٢١، شعر الخوارج: ١٢٢.

<sup>٣٧</sup> عبد الله بن أبي الحوساء الكلبي، شاعر إسلامي تولى أمر الخوارج بوسية من فرة بن نوفل الأشجعي، قبل سنة إحدى وأربعين للهجرة (١٤هـ).  
انظره في: العقد الجديد: ٣٠-٣/٣، أساب الأشراف: ١٣٩/١، التلخيص لابن الأثير: ٤١-٣/٣، نهاية الأرب: ٣٢٤/٢٠.

<sup>٣٨</sup> شعر الخوارج: ٤١، ديوان الخوارج: ١٥٨، وأما نسجاً إلى فرة بن نوفل وبلاحة بعض اختلافات في رواية عدد من الكلمات.

بضم التكميت في هاشميائه على أن هؤلاء هو الفئة القليلة التي غلبت فئة كثيرة  
يأذن الله . مشيراً إلى قوله تعالى :

”كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين“<sup>٢٢٩</sup> فيقول :  
ألفبا مؤمنين فسيما زعمتم ويهزمهم بأنتك أريهونا  
كديتكم ليس ذاك كما زعمتم ولكن الخوارج مؤمنونا  
هم الفئة القليلة غير شك على الفئة الكثيرة يُنصروننا  
أطعتم أمراً جبّار عنيد وما من طاعة للظالمين<sup>٢٣٠</sup>

وهذا هو شاعر الخوارج الآخر أبو الوازع الراسي<sup>٢٣١</sup> يجادل نافع بن  
الأزرق حاثاً إياه على استخدام السيف لا اللسان بوصفه أحد الأسس التي بنت عليها  
الخوارج مذهبها وكرها يقول :

لسالك لا تنكس به القوم إنما  
ننال بكفك النجاسة من الكرب  
فجاهد ألبساً حاربوا الله واصطبر  
عسى الله أن يجزي نفي<sup>٢٣٢</sup> بني حرب<sup>٢٣٣</sup>  
وقطري بن الفجاءة - شاعر الخوارج وزعيمهم - يجادل نفسه محاولاً إقناعها  
بالتثبت: فإذا علمت أن أجهلها أت لا محال لا يمنعه سلم ولا حرب فإن ذلك الدليل  
القوي يدفعها إلى الثبات في المعركة يقول:  
أقول لها وقد طارت شعاعاً من الأبطال ويحك لن تراعي  
فإنك لو سألته بقاة يسوم على الأجل الذي لنك لم تعافي

<sup>٢٢٩</sup> البقرة . آية ٢٤٦.

<sup>٢٢٩</sup> شعر الخوارج . ص ٥٤، ٥٥ . ديوان الخوارج ، ص ١٥٦ .

<sup>٢٣٠</sup> أبو الوازع الراسي من شعراء الخوارج ومجاهديهم . كان يحض أصحابه على الخروج . فبض عليه  
عبد الله بن زياد وصلبه .

انظره في : التكميل : ١٧٧/٣ : أساب الأشراف : ١٤١/٢ : شرح نهج البلاغة : ٤٤٤/١ .

<sup>٢٣١</sup> ديوان الخوارج : ٦٦ . وشعر الخوارج : ٦٤ .

فصيراً في خجال الموت صبراً فما نيل الخلود بمستطاع<sup>٣٦</sup>  
على الرغم مما لدينا من نصوص وآراء تثبت أن شعر الخوارج قد حوى  
روحهم الثالثة ودفاعهم عن عقيدتهم وجدلهم الشديد في سبيل إثبات صحة مذهبهم  
، فإننا نجد أحد الخوارج في الآيات الآتية يثبت - بجدله - صحة مذهبه أيضاً ولكن  
في اتجاه عكس كل ما قدمنا: إذ يدافع هذا الشاعر عن فكرة " النقية " التي توجد  
بكثره عند شعراء الشيعة في حين لا نملك بها كثيراً في شعر الخوارج ولا حتى في  
أسهم النظرية التي انطلق منها فكرهم واعتقادهم ، فقال حين شدّد ابن زياد في  
طلب الخوارج مما اضطره إلى ترك مجالس إخوانه:

ما زال بي صرّف الزمان وزرّية حتى رفقت مجالس الفسيان  
والفتن أقواماً ليس عودتي وهدرت غير مفارق إخواني  
واقضت في لهُو الحديث وطُجِرَ بهد اعتياد يساوة القرآن<sup>٣٧</sup>

على ما تقدم يبرز لنا ما كان من أمر الجدل والخلاف المستمر بين الخوارج  
وغيرهم من الفرق الإسلامية بل ما كان بين فرق الخوارج المختلفة بعضها بعضاً،  
وهذا الجدل الكثير الغضب زيد بن جندب الأزرق<sup>٣٨</sup> - وهو من شعراء الخوارج -  
بسبب ذلك الخلاف الذي وقع بين أفراد الخوارج خصوصاً ما وقع بين قتلري بن  
النجاء وفرقة، وهو خلاف كثير ومتكرر في مسائل متعددة فيقول:

قل للمُجَلِّين قد قرئت عيونكم بصرقة القوم والبغضاء والهروب<sup>٣٩</sup>  
كنا أناساً على دين فرقتنا فزع الكلام وخلط الجيد باللعيب  
ما كان أغنى رجلاً ضلّ سعيهم عن الجدال وأغناهم عن الخطب

<sup>٣٦</sup> شعر الخوارج: ١٠٨، ديوان الخوارج: ١٦٩، وبلاحظ وجود اختلافات في الرواية.

<sup>٣٧</sup> ديوان الخوارج: ٢٤٠، وشعر الخوارج: ٤٨.

<sup>٣٨</sup> زيد بن جندب الأزرق خطيب الخوارج الأزارقة وشاعرهم؛ ولولا بروز أسانه وسفره لبيتنا لكان -  
في رأي الجاحظ - أخطب العرب قاطبة.

انظره في البيان والتميز: ٢٨٢١.

<sup>٣٩</sup> شعر الخوارج: ١٢٩، ١٣٠، ديوان الخوارج: ٦٦.

## المرجئة وبدايات المعتزلة



\_\_\_\_\_

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

وبينما تشتمل هذه المذاهب كلها ، نشأت فرقة أخرى في الفكر الإسلامي هي فرقة المرجئة التي نشأت بالكوفة إلى جانب مذهب التشيع، وقد كانت هذه الفرقة صدى للخلاف بين عقائد الشيعة والخوارج وما اتسمت به كل منها من تطرف فكري . إذ فتحت هذه الفرقة باب التوبة لمرتكبي الكبيرة بإرجاء الحكم عليهم إلى يوم القيامة على أساس المبدأ القائل بأنه لا تضرب مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وعلى أساس الفصل بين الإيمان والعمل<sup>(١)</sup>.

والأصل في دعوة الإرجاء أنها فرقة متسامحة متساهلة، فهم لا يريدون لأنفسهم مكاناً بارزاً بين الناس بقدر ما يبحثون لأنفسهم عن مكان وسط بين هذه الطوائف المتخاصمة، وأمل هذا هو ما جعل شعر هذا المذهب قليلاً : لأنه لم يجد من يدافع عن مذهبه بنفس القوة والصرامة التي وجدناها عند الشيعة أو الخوارج، وقد ذهب بعض الدارسين إلى أن طبيعة الإرجاء لا تنشئ في الأساس أدباً لهذا الموقف السلبي الذي ألزم به أصحاب هذا المذهب أنفسهم<sup>(٢)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك فإن مذهب المرجئة وآراءه الوسطية كان لها أثر كبير في نفوس الناس وفي شعر الشعراء على السواء : إذ فتحت باباً واسعاً لدوي النفوس الضعيفة وللشعراء الماجنين العاطلين فواجبوه وعالوا في باحته طمعاً في عشو الله تعالى وإرجاء الحساب إلى يوم القيامة، وبذلك توسعت هذه الفرقة بين الفرقتين المتشددين ووضعت مفاهيم جديدة على عقيدة المسلم بعيداً عن صرامة الخوارج الوعظية والشيعة الغالية.

والإرجاء مذهب مثل بقية المذاهب الفكرية التي سادت العصر الأموي، إذ تشعبت إلى فرقى كثيرة، وإن كانت أقل بكثير من فرقى الشيعة والخوارج التي تزيد كل واحدة منها على عشرين فرقة. أما المرجئة فهي لا تتعدى ثلاث فرقى أساسية: فمنهم من قال بالإرجاء في الإيمان وبالقدر أيضاً متأثرين في ذلك بالمعتزلة، ومنهم من قال بالإرجاء في الإيمان والجبر في الأعمال وهؤلاء هم أتباع جهم بن

<sup>(١)</sup> راجع الثوريستاني- الملل والنحل، ص ١٤٢، وابن قتيبة- المعارق، ص ٦٢٩.

<sup>(٢)</sup> راجع يوسف خليف، حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ص ٢٢٧، ٢٢٨.

صفوان. أما الفرقة الثالثة فهم يخرجون عن القدرية والجبرية. وهؤلاء خمس فرق: هم اليونانية والقسانية والثوبانية والنومنية والمريسية<sup>(١٦)</sup>.

وأياً ما كان من الأمر فإن مذهب المرجئة أثار في وقته مناقشات ومجادلات كثيرة، خصوصاً أنهم نشأوا في الكوفة حيث نشأ الشيعة، فكان لابد من الاصطدام بهم وجدالهم لتسوية أحد المذهبين، ومما بُثت هذا أن أحد طلابي العلم سأل إبراهيم النخعي - رحمه الله - عن الجدال الدائر بين أنصار علي وعثمان "رضي الله عنهما" . فأجابته بأنه ليس سبباً ولا مرجئاً، إضافة إلى أن الخليفة عمر بن العزيز هـ. نفسه كان يناظر القائلين بالإرجاء ويناقضونه<sup>(١٧)</sup>.

وهذه الانقسامات الكثيرة لفرقة المرجئة كانت نتيجة طبيعية لتنازع هؤلاء بالبحث في بعض قضايا الاعتقاد، مثل الإيمان والكفر وحرية الإرادة وعلاقة ذلك كله بقضاء الله . ومن ثم اختلفت نظرتهم إلى الأحزاب السياسية القائمة في العصر الأموي؛ إذ أبدت مرجئة الجبرية السلطة الحاكمة المتصلة في بني أمية، وهذا أوقع خلافاً شديداً بين المرجئة والشيعة على وجه الخصوص مما جعل واحداً من شعراء الروافضى ينهكهم بقوله:

إذا المصرجي سرورك أن تسراه يموت بداله من قبل موتك  
فجسدك عندك ذكرى علي وصل علي السني وأهل بيته<sup>(١٨)</sup>

إذا كانت هذه هي حال فرقة المرجئة الجبرية فإن مرجئة القدرية تختلف عن ذلك اختلافاً كبيراً، إذ تناهض ملك بني أمية، وهؤلاء القدرية هم الذين جادلهم "عمر بن العزيز" هـ. وأقنع بعضهم بالتخلي عن ذلك الاعتقاد، وبعد "عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود"<sup>(١٩)</sup> من أهم من أركوا الإرجاء لكنه تحول إلى

<sup>(١٦)</sup> راجع ابن مظهر البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ١٢٤، وراجع النهرستاني، الفلج والتحل، ص ١٤٣ - ١٤٨، وقد زاد فرقتين هما الميمنية والمناحية.

<sup>(١٧)</sup> راجع محمد بن سعد - الطبقات الكبرى، ج ٥، ص ٢٧.

<sup>(١٨)</sup> الجاحظ، البيان والنبين، ٣٥/١٣.

<sup>(١٩)</sup> عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود شاعر خطيب راوية لساب مئيد قاري، سكن الكوفة واشتهر بالقراءة والعبادة فيها. كان من المرجئة ثم رجع، وخرج مع ابن الأشعث فقاتله المعجاج وأمه

التشيع في قوله :

وأول ما نثارني شبر شك  
وقالوا مؤمن من أهل جوب  
وقالوا مؤمن ذممة حلال  
وليس المؤمنون يجانسون  
وقد حررت دماء المؤمنين<sup>١٢٩</sup>

وفصل القول في فرقة المرجئة أن المرجئة الأصلية بقيت على حياتها لا تنصر حزباً على آخر ولا فرقة على أخرى - يعكس التجزية والفدرية - ولا تكفر أحداً، فلا تكفر المسلم مادام موحداً بالله لا يترك به شيئاً، وخير مثال على هذا ما قاله شاعر المرجئة " ثابت قطنة "<sup>١٣٠</sup> (١١٠ هـ) :

يا هند فاستمعي لي إن سرتنا  
نرجي الأمور إذا كانت مشبهة  
المسلمون على الإسلام كلهم  
ولا أرى أن ذنباً يبالغ أحدا  
لا تملك السهم إلا أن يراذ بها  
كل الخوارج مخم في مقالته  
أما على وعملنا فإنهما  
أن نعبد الله لم نشارك به أحدا  
ونصدق القول فيمن جاز أو عتدا  
والمشركون استووا في دينهم قنذا  
ما الناس شركا إذا ما وحدوا الصدا  
سلك الدماء طريقاً واحداً جندا  
ولو لعبد فيهما قتال واجتهدا  
عبدان لم يشاركنا بالله مبدعاً<sup>١٣١</sup>

محمد بن مروان بن الحكم، توفي نحو سنة خمس عشرة ومائة للهجرة (١١٥ هـ).  
انظره في: جبهة النسب لكتلي: ٢١٣/٢ : الأثافي: ١١٣٩/٩ : البداية والنهاية: ٤/٢٧ : الأعلام: ٩٨/٥.

<sup>١٢٩</sup> الجاحظ، البيان والبيان ٢٢٨/١ ٢٢٩.

<sup>١٣٠</sup> ثابت قطنة أبو الدلاء ثابت بن كعب (يوقل ابن عبد الرحمن بن كعب) أخو بني أسد بن العارث بن الحنيت، وقيل مولاها. كتب ثابت قطنة قصيدة كان يحشو بها إحدى عينيه بعد أن ذهب بها سهم في بعض حروب الترك. شاعر مجيد، كان من أصحاب يزيد بن المهلب الذي كان يوليه أصلاً مهملاً. مات في السنة العاشرة بعد المائة الأولى للهجرة (١١١ هـ).

انظره في: ألقاب الشعراء: ٣٢٤ : الشعر والشعراء: ١٢٣٢ : الأثافي: ٢٥٣/١٤ : خزائن الأوب: ٥٧٨/٩ : فوات الوفيات: ٢٢٩/١.

<sup>١٣١</sup> الأثافي: الأثافي، دار الكتاب، ٥٠/١٣، ودار الشعب، ص ١٢٧.

إن هذه الصورة المتضاربة بل المتساهلة التي شكل فيها المرجنة آراءهم ومبادئهم دعت إلى استهتار كثير من الناس، ووصل بعضهم إلى التفرقة في الفروض الأساسية للإسلام - كتركهم الصوم والصلاة معتمدين على الرأي القائل بأن الإيمان محله القلب بغض النظر عن العمل، وقد دفع ذلك كله "نصر بن سيار"<sup>١٠٠</sup> وإلى بني أمية على خراسان (١٣١ هـ) أن يواجههم بقصيدة تحوي مجموعة من التماخض التي تتعارض مع فكر أهل السنة، ومن ذلك قوله :

دَعُ عَنْكَ دُنْيَا وَأَهْلًا أَنْتَ تَارِكُهُمْ	مَا خَيْرُ دُنْيَا وَأَهْلٍ لَا يَدُومُونَ
إِلَّا لِيُضَعَّ إِيَّاهُمْ إِلَى أَجَلٍ	فَاعْلَمْ مِنْ اللَّهِ أَهْلًا لَا يَمُوتُونَ
فَامْنَحْ جِهَادَكَ مَنْ لَمْ يَرْجُ أُخْرَى	وَكُنْ عَدُوًّا لِلصَّوْمِ لَا يَمُوتُونَ
وَأَقْتُلْ مَوَالِيَهُمْ مَنَا وَنَاصِرَهُمْ	حِينَ تَكْفُرُهُمْ وَالْمُسْلِمِينَ حِينَ
وَالنَّاسِبِينَ عَلَيْهِمْ دِينُنَا وَهُمْ	شَرُّ الْعِبَادِ إِذَا خَابَرْتَهُمْ دِينًا
وَالْقَاتِلِينَ سَبِيلَ اللَّهِ بِفِرْيَتِنَا	تُسَبِّحُ مَا تَكْسِبُوا عَمَّا يَقُولُونَا
لَا يَسْعُدُ اللَّهُ فِي الْأَحْدَاثِ غَيْرُكُمْ	إِذْ كَانَ دِينُكُمْ بِالْشُرِكِ مَقْرُونًا
أَتَقَى بِهِ اللَّهُ رَغْبًا فِي لُحُورِكُمْ	وَاللَّهُ يَقْضِي لَنَا الْحَسَنَ وَيُعْطِينَا <sup>١٠١</sup>

على الرغم من قلة الشعر التامق بلسان المرجنة فإن هذه التماخض التي قدمناها تأتي معبرة عن مجموعة من مبادئ المرجنة التي بلّوها في شعرهم، وتحمل مجموعة خاصة من السمات "أهمها أنها تجول في مجال العقل الخاص، وتتوسل بالبرهنة والتدليل ولا تعتمد بالمرة العاطفة والأحاسيس في التعبير عن مبادئ العقيدة وأفكارها"<sup>١٠٢</sup>.

<sup>١٠٠</sup> نصر بن سيار التتائي، شاعر إسلامي، كان وأياً على خراسان في عهد هشام بن عبد الملك، انتقله في الأعالي ١٧/٢٣٣: خزانة الأدب: ٢١٦/٢: قوات الوفاة: ٢٠٤/١: الأعلام: ٣٣/٨.

<sup>١٠١</sup> ديوان نصر بن سيار جمع وتحقيق عبد الله الخطيب، بغداد ١٩٧٢ م: ص ٧٨. وانظر تاريخ الطبري، تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣، ١٩٩٦ م، ج ٤، ص ١٥٨.

<sup>١٠٢</sup> التمنان القاضي - الفرق الإسلامية في الشعر الأموي، ص ٥٢٩.

وقد نشأت في هذه الآونة بين الأمواج المتلاطمة في خضم الفكر والاعتقاد فرقة أخرى هي المعتزلة ، وعلى الرغم من أنها نشأت في العصر الأموي فإنها شغلت الفكر الإسلامي وتزايدت في العصر العباسي، ويختلف العلماء في وقت ظهورها، فبعضهم يرى أنها ابتدأت في قوم من أصحاب علي ؑ، اعتزلوا السياسة وانصرفوا إلى العقائد عندما نزل الحسن من الخلافة لمعاوية بن أبي سفيان ؓ ، وقد أشار إلى هذا أبو الحسن الطبراني في كتابه ( أهل الأهواء والبدع ) وجمهور العلماء على أن رأس المعتزلة هو واصل بن عطاء ، وقد كان ممن يحضرون مجلس الحسن البصري العلمي، فتأثرت تلك المسألة التي شغلت الأذهان في ذلك العصر، وهي مسألة مرتكب الكبيرة وقال واصل مخالفاً الحسن بأن صاحب الكبيرة ليس بمؤمن مطلقاً ولا هو كافر مطلقاً بل هو في منزلة بين المنزلتين، ثم اعتزل مجلس الحسن . واتخذ له مجلساً آخر في المسجد.

ويرى محمد أبو زهرة في كتابه " تاريخ المذاهب " أن المذهب أقدم من "واصل" وأن كثيرين من آل البيت قد نهجوا مثل منهجه، يزيد بن علي الذي كان صديقاً لواصل، وأن "واصل" من أبرز الدعاة فكان عند الأكثرين رأس مذهب المعتزلة لأنه أبرز من دعا إليه .

وقد كان أصحاب فرقة المعتزلة يعتمدون - في الاستدلال لإثبات العقائد - على القضايا العقلية إلا فيما لا يُعرف إلا بالعقل، وكانت تقتهم بالعقل ، لا يحدوها إلا احترامهم لأوامر الشرع ، فكل مسألة من مسائلهم يعرضونها على العقل فما قبله أقروه وما لم يقبله رفضوه.

وقد دعتهم هذه العناية الكبيرة بالعقل إلى النظر في أمور ميتافيزيقية كالجزء الذي لا يتجزأ، والحركة والسكون، والكمون والظهور ، والجوهر والفرض .. إلى آخره وهم - في ذلك - مرتبطون بالفلسفة اليونانية، وخصوصاً الأفلاطونية الجديدة وأرسطو والفكر السامعي القديم، وقد أدى ذلك كله إلى طبع الحياة البُشرية - موطن المعتزلة - بتأثير خاص، وقد ساعد على ذلك ظهور كثير من الفرق على مسرح البصرة لما غلب عليها من طابع عقلي ، ومن ثم راح البصريون يجتحنون

إلى المنطق في كل ما يتناولونه ويميلون به إلى البحث والنقد والتمحيص ويأتي على رأس هؤلاء جميعاً المعتزلة ولم يفلت من إسار العقل أحد حتى الزهاد الذين نفاوا بالبصرة . ومن أشهر هؤلاء " الحسن البصري " ( ١١٠ هـ ) الذي كان يقول بالقدر . وقد اتجه وجهة عقلية في حياته الروحية ، فالجميع متفلسفون يشغلون بالقرآن والحديث وعلوم اللغة والشعر والكلام ، وكلهم لهم هذه العقلية العربية المنطقية : لذا عني هؤلاء جميعاً بالجدل والمناظرة حيث حلوا<sup>(١٢)</sup> .

ونعل هذا بدعونا إلى ذكر بعض الأسباب التي دعت المعتزلة ومن لف لهم باعتقادهم الشديد في أهمية العقل وضرورته : فمن هذه الأسباب :

١ - إقامتهم بالعراق وفارس حيث الثقافات الواسعة المتواردة عن الحضارات المتراكمة .

٢ - كان أكثر أصحاب مذهب المعتزلة من الموالي الذين وفدوا إلى الإسلام وبلاد المسلمين بأفكارهم واعتقاداتهم الموروثة .

٣ - اختلاطهم بكثير من اليهود والنصارى وغيرهم وكثرة آرائهم الفلسفية القديمة ونقلها إلى العربية ومن ثم سرى إليهم كثير من أفكار هؤلاء إضافة إلى بينات الفلاسفة المختلفة التي شغلوا بها .

ومهما يكن من أمر فإننا نستطيع أن نجد مبادئ المعتزلة المذكورة - في معتقدها - في الشعر القليل الذي وصلنا على لسان شعراء هذه الفرقة التي عنت بالنثر أكثر من الشعر ، ومما يثبت قيمة العقل هذان البيتان المنسوبان له " وأصل بن عطاء<sup>(١٣)</sup> حيث يشقى صاحب العقل في مواجهة الجاهلين :

<sup>(١٢)</sup> راجع أحمد كمال زكي ، الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، ص ١٦١ ، ٨٢ ، ٨٨ ، ٩٧ .

<sup>(١٣)</sup> وأصل بن عطاء أبو حنيفة الخزاز المعتزلي كان يحس إلى الحسن البصري ، فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكثير مرتكب الكبائر ، وقالت الجماعة بأنهم مؤمنون وإن فسقوا بالتكبار . خرج وأصل عن الفريقين ، وقال : إن الناس من هذه الأمة لا يؤمن ولا كفر . بل هو بمنزلة بين المعتزتين . فترده الحسن بن مجاهد ، فاعتزل عنه . وحسب إليه عمرو بن عبيد . فقبل لهما وألماههما المعتزلة . توفي سنة إحدى وثلاثمائة ومائة للهجرة ( ١٨٦ هـ ) .

تجانب مع الحمقى إذا ما تلبسهم  
ولا تلتهم بالعقل إن كنت ذا عقل  
فإن الفنى إذا العقل يشقى بقله  
كما كان قبل اليوم يشقى ذوو الجهل<sup>(١٤)</sup>

وعلى هذا يُعد العقل وخصيصة التفكير أهم ما يميز فكر المعتزلة وشعرهم. إذ راحوا يدافعون عن سلطة العقل والاعتداد به مرجعاً أساسياً في تحسين الأشياء وتلييحها، وهم بذلك يخالفون رأي أهل السنة الذين يقدمون النقل على العقل. ومن ثم عابت المعتزلة من لا يقدر العقل حق قدره، وراحوا يجاهدون في سبيل نشر دعوتهم وأفكارهم الجديدة كما يظهر في قصيدة "صفوان الأنصاري"<sup>(١٥)</sup> التي يصف فيها فرقة المعتزلة وزعيمهم "واصل بن عطاء" فيقول من قصيدة طويلة:

له خلف شغب الثّين في كل قرة	إلى سوبها الألقى وخلف البرابر
رجال ذعابة لا يقل عزيمهم	تهكّم جبار ولا كيد ماكر
إذا قال شروا في الشتاء لموعوا	وإن كان صيف لم يخف شمر ناجر
بجسرة أوطان وبذل وتلف	وشدة أخفاس وكند المسافر
تلقب بالقرال واحد عصره	ومن للبتلى والقبيل المكائر
ومن لحزوري وآخر رافعي	وأخسر مرجي وآخر جالسي
وأمر بمعروف وإنكار مستكر	وتحصن دين الله من كل كابر
يصبون قتل القول في كل موطن	كما طبقت في العظم مذبة جازر
وسمائم معروفة في وجوههم	وفي المشي حجاباً و فوق الأياصر
فستلك علامات حسبة بوصفهم	وليس جَول القوم في علم غابر <sup>(١٦)</sup>

انظره في وفيات الأعيان: ٢٢٦/٦، لسان الميزان: ٢٢٦/٦، الأعلام: ١٠٨/٨.

<sup>(١٤)</sup> باقوت الحموي، معجم الأدباء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩١م، ص ٥، ص ٥٦٩.

<sup>(١٥)</sup> صفوان الأنصاري ذكره الجاحظ وتم ألف عليه في مصادر.

<sup>(١٦)</sup> الجاحظ، البيان والتبيين، ٢٠/٢، ٢٦.



وصفوان الأنصاري هذا له شعر يمثلان جدلاً وحواراً، من هذا ما أجاب فيه "بشار بن برد" <sup>(١٢٨)</sup> لما قام بعدل إيليس في أن النار خير من الأرض <sup>(١٢٩)</sup> بقصيدة طويلة يقول فيها:

زعمت بأن النار أكرم عنصراً	وفي الأرض تحباً بالحجارة والزبد
ولقد نسق في أرحامها وأرومها	أعاجيب لا تحصى بقطعة ولا نقب
وفي القعر من نَجِّ البحار منافع	من اللؤلؤ المكنون والعنبر النور
كذلك يسر الأرض في البحر كله	وفي القيشة الغناء والتجمل الضل
ولا يبد من أرض لكل مطنس	وكل شيوخ في الفماتر من جد
كذلك وما ينسأخ في الأرض ما شياً	على بطنه شقي المجانب للقص

واعتاداً لهذا الجدل بين المعتزلة وغيرها من الفرق نجد شاعرهم "بشر ابن المعتمر" <sup>(١٣٠)</sup> يجادل الخوارج في رأيهم في علي بن أبي طالب ع، الذي يناصونه العداء ويكفرونه ويتكفرون أتباعه، ويضع أيديهم على شرف علي ع، وأن أحسابهم ليس فيها مثله ولا مثل أصحابه، ويهزمهم بأهيم من البدو الذين لا يرقون

<sup>(١٣١)</sup> بشار بن برد الأصم مولى بني عقيل سيد المحدثين، شاعر مجيد مدحاً وهجاً، المشتهر بنحته في الهجوم والفتل، روى بالزندقة، وقلته الخليفة المهدي سنة سبع وسعين ومائة للهجرة (١٦٧هـ). انظره في الشعر والشعراء: ٤٦٧؛ طبقات الشعراء: ١٢١؛ الأغانى: ١٩/٣؛ معاهد التنصيص: ٣٨٩/١. <sup>(١٣٢)</sup> يقول بشار:

إليس خير من أيتكم آدم	فتنبهوا يا منشر النكار
إليس من نار وأدم طينة	والأرض لا تسو سمو النار

ويقول:

الأرض مقلومة والنار شرقفة	والنار مقلومة مذ تالت النار
---------------------------	-----------------------------

ديوان بشار بن برد - شرح وتحقيق وتكميل محمد الطاهر بن عاشور ط لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٦م: ٧٨/٤.

<sup>(١٣٣)</sup> انظره في البيان والتبيين: ٢٧/١.

<sup>(١٣٤)</sup> بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي أبو سول، قتيه بخزلي مناتير، تنبأ بالكنوفة، وله مصنفات في الاعتزال منها قصيدة في أربعين ألف بيت رد فيها على جميع مخالفي الاعتزال وهو أسنن الجاحظة، مات بغداد في السنة العاشرة بعد المائة الثانية للهجرة (٣١٠هـ). انظره في أمالي المترضى: ١٣١/١؛ طبقات المعتزلة: ١٥٢؛ الزرة المعارف الإسلامية: ٦٦-٦٣.

إلى الأعلام الذين يتكرو لهم، وقد وصلوا من الصغر والحقارة إلى مستوى لا يمكن أن يتجاوزوا من خلاله أولئك الأشراف، يقول "بشر":

ما كان في أسلافهم أبو الحسن	ولا ابن عيسى ولا أهل السنن
غر مصابيح الدجى مناجب	أولئك الأعلام لا الأعارب
كمثل خرقة من حر قوس	فكسفت قلاع حولها قصبي
لمس من الحنظل يشتت العسل	ولا من البحر يصطاد الورل
هيهات ما سائلة كالبينة	ما فئدين الحكمة أهل البادية <sup>١٣٧</sup>

ويظهر من هذه الأبيات وغيرها من شعر المعتزلة أن لديهم عاطفة مثيوبة وإحساساً صادقاً بالحب للمعتزلة والإيمان بعقيدتهم والولاء الشديد لذلك المذهب والدفاع عنه دفاعاً مستميتاً، وقد أورد ذلك كله شعرهم صدقاً عاطفياً حاراً ينقل صورة صادقة لما كان عليه المعتزلة، إضافة إلى وجود المعاني العميقة والموضوعات الفكرية المبدعة التي لم يعرفها الشعر العربي قبل نشأة هذه الفرق الفكرية المذهبية، مما جعل شعراء المعتزلة وغيرهم من الفرق الأخرى يحتلون بجمال الصياغة وبراعة التعبير مقفليين كثيراً من عناصر التعبير الفني الجميل.

فهذه الفرق جميعها تعنى بالفكرة التي تريد نشرها دون غيرها من مثاهير التجميل والتوشية، فلم يكن شعر هؤلاء سوى الوعاء الذي يصبون فيه أفكارهم أو البوق الذي يذيعها، مما يجعلها قريبة الشبه بما يعرف في زماننا بالمصحف الحزبية، وهؤلاء الشعراء في هذه السبل يتسلحون بالعقل ويتمكنون من الجدل ويتمسكون بتلابيب الفكر تمسكاً شديداً، ولا يخفى أن ذلك كله نتيجة طبيعية للتطور العقلي الذي ساد عصرهم.

\*\*\*

وعلى ما تقدم يظهر لنا بجلاء مدى احتواء قالب الشعر العربي هذه المذاهب بأفكارها المتباينة والأحزاب باعتقاداتها المختلفة، ولا يخفى ما كان

<sup>١٣٧</sup> شعر بشر بن المعتز وسجلته البلاية، تحقيق عدنان عبد العلي، مجلة معهد المخطوطات، الكويت ١٩٨٢، مجلد ٣١، عدد ٢، ص ٥١٧: الجاهلية، الحيوان، ٤٥٥/٦.

لمعظمها من دوافع فكرية وثقافية وفدت عن البلاد المجاورة والحضارات المتناحرة التي وصل إليها المسلمون مثل العراق وفارس، أو وفدت هي إلى المسلمين من خلال الاتصال على كتب الفلاسفة وأفكارهم من قدماء الإغريق، إضافة إلى أصحاب الديانات الأخرى التي وجدت في كنف بلاد المسلمين وقت ذلك، وليس غريباً أن يصب ذلك كله في قالب الشعر لأن هذه الأفكار في معظمها أفكار ثورية والقتال - سواء أكان شاعراً أم غيره - لاثراً بطبعه متشرد على واقعه ولا يرضى ولا يسلم إلا بما يملئ عليه وجدانه وحسه، ولجدر الإشارة هنا إلى أن هذه الثورة تزيد وتقوى أسبابها وتوجه دوافعها كلما كان لدى ذلك الشاعر ثقافة واسعة وفكر متطور يدفعه إلى الجدال والثورة والرغبة اللوعة في التغيير.

## قائمة بأهم المصادر والمراجع

- الآمدي أبو القاسم الحسن بن بشر (٣٧٠هـ).
- ١- المؤلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأسابيهم وبعض شعرهم، نشرة كرلوك، مكتبة المقدسي، القاهرة ١٣٥٤هـ.
- ابن الأثير عز الدين أبو الحسن علي بن أحمد (٦٣٠هـ)
- ٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، المطبعة الوهبة، مصر ١٣٨٧هـ.
- ٣- التكملة في التاريخ، دار صادر، بيروت ١٩٦٥م.
- أحمد أمين
- ٤- طحى الإسلام، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٩م.
- أحمد كمال زكي (دكتور)
- ٥- الحياة الأدبية في البصرة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، ط دار المعارف، القاهرة ١٩٧١م.
- الأختل غياث بن غوث (٩٠هـ)
- ٦- ديوان الأختل، تحقيق أنطون صالحاني اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٨٩١م.
- ٧- شعر الأختل، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة، ط دار الفكر المعاصر، بيروت، دار دمشق ١٩٩٦م.
- أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو بن سفيان (٦٩هـ)
- ٨- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق عبد الكريم الدجيلي، بغداد ١٣٧٣هـ.
- ٩- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، ط ٣، بيروت ١٩٧٤م.
- الأصمعي عبد الملك بن قريب (٢١٥هـ)
- ١٠- فحوالة الشعراء، تحقيق ش. غوري، دار الكتاب الجديد، بيروت ١٩٧١م.

- ابن أعمش أحمد بن أعمش (٣١٤هـ)  
١١- القنوج، حيدر آباد الدكن ١٩٦٨م.  
- أعمش ربيعة عبد الله بن خارجة بن حبيب (١٠٠هـ)  
١٢- شعر أعمش بن ربيعة، ضمن كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير  
ميمون بن قيس بن جندل والأعشى، والأعشى الآخرين، ط ٢، مكتبة  
ابن قتيبة، الكويت ١٩٩٣م، ١٩٢٧م.  
- أعمش همدان عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارس (٨٣هـ).  
١٣- شعر أعمش همدان، ضمن كتاب الصبح المنير في شعر أبي بصير  
ميمون بن قيس بن جندل والأعشى، والأعشى الآخرين، ط ٢، مكتبة  
ابن قتيبة الكويت ١٩٩٣م، ١٩٢٧م.  
- يثار بن برد أبو معاذ المُرْتَض (١٦٧هـ)  
١٤- ديوان يثار بن برد، شرح وتحقيق وتكميل محمد الطاهر بن عاشور،  
ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٦م.  
- البغدادي عبد القاهر بن طاهر (٤٣٩هـ)  
١٥- الفرق بين الفرق، القاهرة ١٩٤٨م.  
- البغدادي عبد القادر بن عمر (١٠٩٣هـ)  
١٦- خزائن الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، ط  
الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م.  
١٧- خزائن الأدب، ط بولاق ١٢٩٩هـ.  
- البكري أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز الأديني (٤٨٧هـ)  
١٨- سمعة الأتقي شرح أمالي القاضي، تحقيق عبد العزيز الميموني، دار  
الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٩٣٦م.  
- البلاذري أبو الحسن (أو أبو العباس) أحمد بن يحيى (٢٧٩هـ)

- ١٩- أنساب الأشراف، الجزء الأول تحقيق محمد حميد الله ، طبعة معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية، دار المعارف، القاهرة ١٩٥٩م.  
ونشرت بقية الأجزاء في القدس ٩٣٦، ٩٣٨، وبيروت ١٩٧٩م.  
- جابر عصفور (دكتور)
- ٢٠- أنوار العقول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٦م.
- الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب (٢٥٥هـ)
- ٢١- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٥، الخانجي ١٩٨٥م.
- ٢٢- الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون ، ط٦، الخالجي ١٩٨٤م.
- جولد شوير إجناس
- ٢٣- العقيدة والشريعة في الإسلام ، ترجمة محمد يوسف موسى وآخرين، دار الكتاب المصري ، القاهرة ١٩٤٦م.
- ابن حبيب محمد (٢٤٥هـ)
- ٢٤- أسماء المفتاحين ضمن نواذر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ط٢، القاهرة ١٩٧٣م.
- ٢٥- ألقاب الشعراء ضمن نواذر المخطوطات، تحقيق عبد السلام هارون، ط٢، ط٢، القاهرة ١٩٧٣م.
- ابن حجر شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)
- ٢٦- الإصابة في تمييز الصحابة، المكتبة التجارية، مصر ١٩٣٩م.
- ابن أبي الحديد عز الدين عبد الحميد بن هبة الله المدائني (٦٥٦هـ)
- ٢٧- شرح نهج البلاغة، القاهرة ١٣٢٩هـ.
- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي (٤٥٧هـ)
- ٢٨- جمهرة أنساب العرب، تحقيق: ليلى بروفسال، دار المعارف، القاهرة ١٩٤٨م.
- حسان بن ثابت (٥٤هـ)

- ٢٩- ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، تحقيق الدكتور وليد عرفات، ط١، دار صادر، بيروت ١٩٧٤م.
- ٣٠- ديوان حسان بن ثابت، تحقيق د. سيد حسني حسنين، ط١ دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣م.
- أبو حنيفة الدينوري أحمد بن داود (٢٨٣هـ)
- ٣١- الأخبار الطوال، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٣٠هـ.
- ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (٦٨١هـ)
- ٣٢- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٧٢م.
- الخوارج شعراء الخوارج
- ٣٣- شعر الخوارج، جميع وتحقيق د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٧٤م.
- ٣٤- ديوان الخوارج : شعرهم - خطبهم - رسائلهم ، جمعه وحققه د. نايف معروف، ط١، دار المسيرة، بيروت ١٩٨٣م.
- ابن الخطيب أبو الحسين عبد الرحيم محمد بن عثمان (٣٠٠هـ)
- ٣٥- الانتصار والرد على ابن الروندي المصلح، ط١ دار الكتب المصرية ١٣٤٤هـ.
- داود الأنطاكي (١٠٠٨هـ)
- ٣٦- تزيين الأسواق بتفصيل أشواق المشاق، تحقيق وشرح الدكتور محمد التونجي، ط١، عالم الكتب، بيروت ١٩٩٣م.
- ابن دردي أبو بكر محمد بن الحسن (٣٣١هـ)
- ٣٧- الانشقاق، تحقيق عبد السلام هارون، ط١ دار الجيل، بيروت ١٩٨٠م.
- الزركلي خير الدين
- ٣٨- الأعلام، ط١٤، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٩٩م.
- ابن سعد أبو عبد الله محمد (٢٣٠هـ)

- ٣٩- الطبقات الكبرى، تحقيق سهيل الكبيسي، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت ١٩٩٤م.
- ابن سلام الجمحي محمد (٢٣١هـ)
- ٤٠- طبقات فحول الشعراء، تحقيق محمود محمد شاكر، الخانجي، القاهرة، ١٩٨٧م.
- سهير القلماوي، (الدكتور)
- ٤١- أدب الخوارج في العصر الأموي، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٥م.
- السيد الحميري إسماعيل بن محمد (١٧٣هـ)
- ٤٢- ديوان السيد الحميري، تحقيق شاكرو هادي شكر، مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦م.
- السوملي جلال الدين أبو عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ)
- ٤٣- شرح شواهد المعاني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت (د.ت)
- ابن شاكرو الكتني محمد بن شاكرو بن أحمد (٧٦٤هـ)
- ٤٤- فوات الوفيات، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٩٥١م.
- الشهرستاني محمد بن عبد الكريم (٥٤٨هـ)
- ٤٥- الملل والنحل، تقديم وإعداد د. عبد اللطيف محمد العبد، ط ١، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٧٧م.
- شوقي ضيف (الدكتور)
- ٤٦- التطور والتجديد في الشعر الأموي، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.
- ٤٧- العصر الإسلامي، دار المعارف، القاهرة ١٩٨٦م.
- الصفي صالح الدين خليل بن أبيك (٧٦٤هـ)
٤٨. الوافي بالوفيات، تحقيق س. ديد يونغ، استانبول ١٩٤٩م.
- الطبري أبو جعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ)



- ٤٩- تاريخ الأمم والملوك ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩١م.
- الطرماح بن حكيم أبو نقر أو أبو عينة الطائي (١٢٥هـ)
- ٥٠- ديوان الطرماح بن حكيم ، تحقيق د. عزة حسن ، دار الشرق العربي، بيروت - حلب ١٩٩٤م.
- طه حسين (الدكتور)
- ٥١- حديث الأربعماء دار المعارف، ط ١٢ ، ١٩٨١م.
- العباسي عبد الرحيم بن أحمد (٩٦٣هـ)
- ٥٢- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد عالم الكتب، بيروت (د.ت).
- ابن عبد البر الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد الله (٦٣٠هـ)
- ٥٣- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ط حيدر آباد - الدكن (١٣٣٢هـ).
- عبد الرحمن بنوي (الدكتور)
- ٥٤- مقدمة عن تاريخ الإلحاد في الإسلام، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٥م.
- عبد الله بن الزبير الأسدي (٧٥هـ)
- ٥٥- شعر عبد الله بن الزبير الأسدي ، جمع وتحقيق الدكتور يحيى الجبوري، منشورات وزارة الإعلام، الجمهورية العراقية، بغداد ١٩٧٤م.
- ابن عبد ربه شهاب الدين أبو عمر أحمد بن محمد (٣٢٨هـ)
- ٥٦- العبد الفريد، تحقيق أحمد أمين، وأحمد الزين وإبراهيم الإياري، ط لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٤٨م.
- عبيد الله بن قيس الرقيات (٨٥هـ)
- ٥٧- ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات ، تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت ١٩٥٨م.

- ٥٨- شعر ابن قيس الرقيات بين السياسة والفن، تحقيق ودراسة دكتور إبراهيم عبد الرحمن، ط ١، الشركة المصرية العالمية للنشر (لونج مان) ١٩٩٦م.
- ابن عساكر أبو القاسم علي بن الحسين (٥٧١هـ)
- ٥٩- تهذيب تاريخ ابن عساكر، تصحيح عبد القادر بدران، ط مطبعة روضة الشام، دمشق (د.ت).
- أبو عطاء السدي أفلح بن يسار (بعد ١٨٠هـ)
- ٦٠- أبو عطاء السدي، حياته وشعره، صفة قاسم راضي مهدي، مجلة المورد، المجلد التاسع، العدد الثاني ١٩٨٠م.
- أبو القداء الملك المؤيد إسماعيل بن علي محمود بن محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب (٧٣٣هـ)
- ٦١- المختصر من أخبار البشر، القاهرة ١٣٧٤هـ.
- أبو الفرج الأصفهاني علي بن الحسين (٣٥٦هـ)
- ٦٢- الأغاني تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وجماعته، ط ٣، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٢م.
- ٦٣- الأغاني تحقيق إبراهيم الإيباري، ط دار الشعب، القاهرة ١٩٦٩م.
- ٦٤- الأغاني طبعة السلي، مطبعة التقدم، القاهرة ١٣٢٢هـ.
- ٦٥- مناقب المطالين، ط الحلبي، القاهرة ١٣٦٥هـ.
- فلهوزن يوليوس
- ٦٦- الخوارج والشجرة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٥٨م.
- ابن قتيبة عبد الله بن مسلم (٢٧٦هـ)
- ٦٧- الإمامة والسياسة، المكتبة المصرية، القاهرة ١٣٢٥هـ.
- ٦٨- الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، ط ٣، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧م.

٦٩- المعارف، تحقيق د. لروث عكاشة. الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٣

م-

- ابن كثير عماد الدين بن إسماعيل القرشي (٧٢٤هـ).

٧٠- البداية والنهاية، ط السعادة، القاهرة (د.ت).

- كثير عزة كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (١٠٥هـ)

٧١- ديوان كثير عزة ، جمعه وشرحه الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة،

بيروت ١٩٧١م.

- ابن الكلبي هشام بن محمد بن السائب الكلبي

٧٢- جمهرة النسب، تحقيق د. ناجي حسن ، ط ١، عالم الكتب، بيروت

١٩٨٦م.

- الكميت الأسدي أبو المستول بن زيد (١٢٦هـ)

٧٣- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جمع وتحقيق د. داود سلوم، ط ٢،

عالم الكتب، بيروت ١٩٩٧م.

٧٤- ديوان الكميت بن زيد الأسدي، جميع وتحقيق د. محمد نبيل

طرخلي، ط ١، دار صادر، بيروت ٢٠٠٠م.

٧٥- هاشميات الكميت ، ط لندن ١٩٠٤م.

٧٦- هاشميات الكميت ، تفسير أبي رماش أحمد بن إبراهيم القيسي،

تحقيق داود سلوم، ولور حمودي القيسي، ط ١، عالم الكتب، ومكتبة

النخلة العربية، بيروت ١٩٨٤م.

- المبرد محمد بن يزيد الثمالي (٢٨٦هـ)

٧٧- الكامل في اللغة والأدب ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط دار

الفكر العربي، القاهرة (د.ت)

- محمد أبو زهرة

٧٨- تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب

الفقهاء ، ط دار الفكر العربي ، القاهرة (د. ت) .

- محمد مصطفى هدارة (الدكتور)  
٧٩- اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري ، المكتب الإسلامي ، بيروت ١٩٨١ م .
- ٨٠- الشعر العربي من الجاهلية حتى نهاية القرن الأول الهجري ، التثاق والتطور ، دار المعارف ١٩٨١ م .
- المرزباني محمد بن عمران (٣٨٤هـ)  
٨١- أخبار شعراء الشيعة ، تحقيق محمد الهادي الأميني ، ط المكتبة الحيدرية بالنجف ١٩٦٨ م .
- ٨٢- معجم الشعراء، تحقيق كركو ، ط مكتبة القدس ، القاهرة ١٣٥٤هـ .
- ٨٣- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء ، تحقيق علي محمد الجاوي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ( د . ت ) .
- المسمودي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (٣٤٦هـ) .
- ٨٤- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، المكتبة المصرية ، بيروت ١٩٨٨ م .
- الثاقفة الشيباني عبد الله بن المخارق (١٣٧هـ)  
٨٥- ديوان نايبة بنى شيبان ، ط ٣ ، دار الكتب والوثائق القومية ، القاهرة ٢٠٠٠ م .
- النجاشي أبو الحارث سمان (قيس) بن عمرو التجرائي (٤١هـ)  
٨٦- ديوان النجاشي ، تحقيق سليم التميمي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، المجلد ١٣ ، بغداد ١٩٦٦ م .
- ابن النديم محمد بن إسحاق (٣٨٥هـ)  
٨٧- الفهرست ، ط ٥ ، دار المعرفة ، بيروت ( د . ت ) .
- نصر بن سيار بن رافع بن حَزْزَى الكنتاني (١٣١هـ)  
٨٨- ديوان ناصر بن سيار ، جمع وتحقيق عبد الله الخطيب ، بغداد ١٩٧٢ م .

- نصر بن مزاحيم بن سيار المنقدي (٢١٢هـ)  
٨٩- وقعة صفين ، تحقيق عبد السلام هارون ، المؤسسة العربية الجديدة  
(د.ت) .  
- النعمان القاضي (الدكتور)  
٩٠- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ، ط دار المعارف ١٩٦٦م .  
- التنويري أحمد بن عبد الوهاب (٧٣٣هـ)  
٩١- نهاية الأرب في فنون الأدب ، ط . دار الكتب المصرية ١٩٢٤م .  
- أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل (٣٩٥هـ)  
٩٢- الصنائع ، تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد أبو الفضل إبراهيم  
عيسى البياي الحلبي ، القاهرة ١٩٥٢م .  
- يوسف خليل (الدكتور)  
٩٣- حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري ، دار الكتاب  
العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٨م .  
- ياقوت الحموي شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي (٦٢٦هـ)  
٩٤- معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، دار الكتب العلمية ،  
بيروت ١٩٩١م .  
٩٥- معجم البلدان ، ط دار صادر ، بيروت ١٩٩٥م .

## الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٩
تمهيد	١١
الأميون والزيريون	١٩
الشعبة	٣١
الخوارج	٤٧
المرجئة وبدايات المعتزلة	٦٣
المصادر والمراجع	٧٥
الفهرس	٨٥

تم بحمد الله

مع تحيات  
دار الوفاء لنيل الطباعة والنشر  
تليفاكس: ٥٣٧٤٤٣٨ - الإسكندرية